

حِرز الأماني

شرح مقدمة

ابن أبي زيد القيرواني

(ت ٣٨٦هـ)

تأليف

خالد بن محمود الجهني



حِرز الأماني

شرح مقدمة

ابن أبي زيد القيرواني

(ت ٣٨٦هـ)

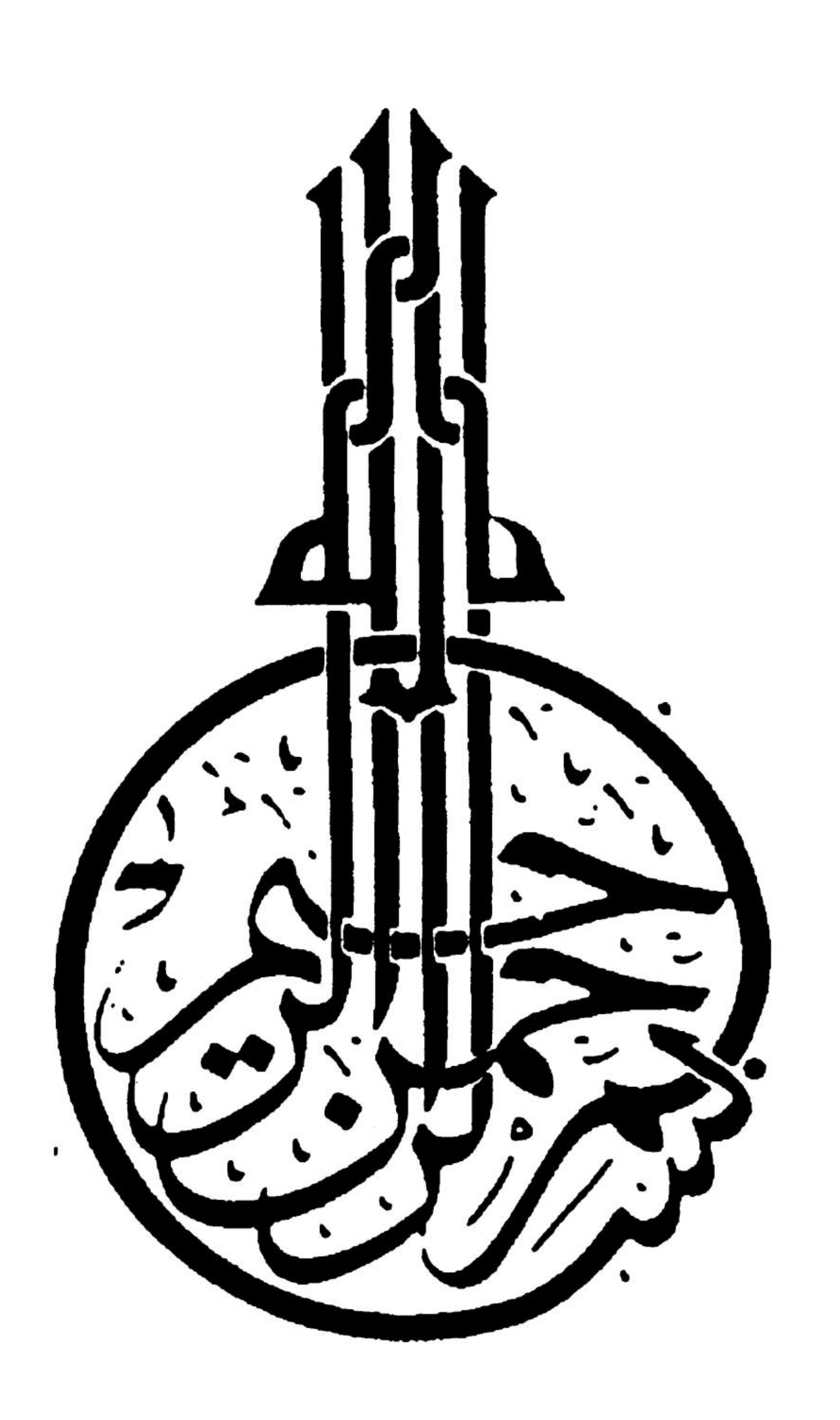
تأليف

خالد بن محمود الجهني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين






بسم الله الرحمن الرحيم





مقدمة

الحمد لله الفرد الصمد، المنزه عن الشبيه والشريك والولد، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا؛ وبعد.

فإنه لا يخفى على العاقل الحصيف أن ديننا الإسلامي دين شامل كامل، فلم يترك نبينا ﷺ خيرا إلا دلنا عليه، ولم يدع شرا إلا حذرنا منه، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] ، وقال اليهودي لسلمان الفارسي رضي الله عنه: «قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الخِرَاءَةَ»، قَالَ: فَقَالَ: «أَجَلْ»[1]؛ وقال أبو ذرٍّ رضي الله عنه: «لَقَدْ تَرَكَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرٌ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا أَذْكَرَنَا مِنْهُ عِلْمًا»[2]؛ وأجلُّ ما بينه لنا ربنا سبحانه وتعالى في كتابه، وما بينه لنا نبينا ﷺ في سنته التوحيد، وضده؛ وقد تمسك الصحابة رضي الله عنهم بهذه الشرعة المطهرة وعَضُّوا عليها بالنواجذ؛ لذا فازوا وأفلحوا وسعدوا، وقد اقتدى بهم وسار على نهجهم التابعون لهم بإحسان، فأصابوا الحق أيما إصابة؛ وقد زاغ عن هذا النهج الحكيم شرذمة طبع الله على قلوبهم وعقولهم وسمعهم وأبصارهم، فضلوا وأضلوا؛ فتبرأ هؤلاء الصحب الكرام رضي الله عنهم منهم، وحذر منهم التابعون، وأئمة السلف أيما تحذير؛ وممن حذرنا من تلكم الطائفة الزائغة التائهة الضالة، وحثنا على لزوم هدي الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم إمام أهل المغرب في عصره الإمام ابن أبي زيد القيرواني في رسالته

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢١٣٦١)، وابن حبان (١/ ٢٦٧)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان.



المشهورة الملقبة بباكورة السعد وبزبدة المذهب[1]؛ وقد تناول العلماء هذه الرسالة بالشرح والتدريس والنظم؛ لا سيما مقدمتها؛ فأحببت أن أشرحها شرحا موجزا، أبين خفيها، وأجلي غامضها، وأقف على مقصودها، فاستخرت الله ﷻ في ذلك فشرح صدري ويسر لي إتمامه، فلله الحمد والمنة.

فأسأل الله أن يتقبل مني عملي كله؛ إنه نعم المولى ونعم المجيب، وإنه على كل شيء لقدير.

عملي في هذا الكتاب:

- ترجمت للمصنف الإمام ابن أبي زيد القيرواني ترجمة يسيرة.
- وضعت مقدمة الرسالة كاملة قبل الشرح.
- شرحت متن الرسالة شرحا مفصلا؛ واكتفيت بمقصود الرسالة.
- قسمت الرسالة إلى فقرات، وترجمت لكل فقرة منها بترجمة مناسبة.
- خرَّجت الأحاديث تخريجا مختصرا، فإذا كان الحديث اتفق عليه الشيخان، أو أحدهما، خرجته منهما أو أحدهما، فإن لم يكن موجودا فيهما أو أحدهما، خرجته من كتب السنن الأربعة.
- اتبعت أحكام الشيخ الألباني في التصحيح والتحسين غالبا.
- أضفت بعض الفوائد العقدية التي رأيتها تناسب المقام.
- وضعت متن الرسالة أعلى الصفحة، والشرح أسفل منه؛ لئلا يكون الشرح بمعزِلٍ عن المتن.

---

(١) انظر: الفواكه الدواني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١/ ٣).



هذا، وصلى الله وسلم وبارك على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب

خالد بن محمود الجهني

١٤٣٥/٤/٢٤هـ

الموافق ٢٠١٤/٢/٢٤م





ترجمة المصنف

اسمه ونسبه:

أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، المالكي[١]،ويقال له: مالك الصغير[٢].

مولده:

ولد سنة ست عشرة وثلثمائة بالقيروان[٣]، وقيل: عشرة وثلاثمائة[٤]، وسكن بها[٥].

عصره:

عاصر الإمام ابن أبي زيد القيرواني علماء كثيرين، من أشهرهم:

الرازي (ت٣٥٣هـ)، والطبراني (ت٣٦٠ هـ)، والآجري (ت٣٦٠ هـ)، والبربهاري (ت ٣٦٢ هـ)، والدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)، وابن بطة (ت ٣٨٧هـ)، وابن منده (ت ٣٩٥هـ)، والحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ).

شيوخه:

أخذ الإمام ابن أبي زيد القيرواني العلم عن علماء كثيرين، من أشهرهم[٦]:

١. محمد بن مسرور الحجام.
٢. العسال.
٣. أبو سعيد بن الأعرابي.

---

(١) انظر: ترتيب المدارك، للقاضي عياض (٦/ ٢١٥)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/ ١٠).

(٢) انظر: طبقات الفقهاء، للشيرازي، صـ (١٦٠).

(٣) انظر: الفواكه الدواني (١/ ٩).

(٤) انظر: معجم المؤلفين، لعمر كحالة (٦/ ٧٣).

(٥) انظر: ترتيب المدارك (٦/ ٢١٥).

(٦) انظر: السابق (٦/ ٢١٧)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠).





٤. محمد بن الفتح.

تلاميذه:

سمع العلمَ من الإمام ابن أبي زيد القيرواني خلق كثير، منهم[١]:

١. الفقيه عبد الرحيم بن العجوز السبتي.

٢. الفقيه عبد الله بن غالب السبتي.

٣. عبد الله بن الوليد بن سعد الأنصاري.

مؤلفاته:

قال القاضي عياض: «وملأت البلاد تواليفه... وجملة تواليفه كلها مفيدة بديعة، غزيرة العلم»[٢]، وقد بلغت مؤلفاته نحو ثلاثين مؤلفا، ومن أشهرها[٣]:

١. النوادر والزيادات.

٢. اختصر المدونة.

قال القاضي عياض: «على كتابيه هذين المعوَّل بالمغرب في التفقه»[٤].

٣. الاقتداء بأهل السنّة.

٤. كتاب الذبّ عن مذهب مالك.

٥. الرد على القدرية.

ثناء العلماء عليه:

قال القاضي عياض: «وكان أبو محمد رحمه الله، إمام المالكية في وقته، وقدوتهم،

---

(١) انظر: ترتيب المدارك (٦/ ٢١٧)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠-١١).

(٢) انظر: ترتيب المدارك (٦/ ٢١٦، ٢١٨).

(٣) انظر: السابق (٦/ ٢١٦-٢١٧).

(٤) انظر: السابق (٦/ ٢١٦).



وجامع مذهب مالك، وشارح أقواله، وكان واسع العلم كثير الحفظ والرواية، وكتبه تشهد له بذلك؛ فصيح القلم ذا بيان ومعرفة بما يقوله، ذابّا عن مذهب مالك، قائما بالحجة عليه، بصيرا بالرد على أهل الأهواء ... وحاز رئاسة الدين والدنيا، وإليه كانت الرحلة من الأقطار، ونجب أصحابه، وكثر الآخذون عنه؛ وهو الذي لخص المذهب، وضم كسره، وذبّ عنه؛ وملأت البلاد تواليفه؛ عارض كثير من الناس أكثرها، فلم يبلغوا مداه، مع فضل السبق، وصعوبة المبتدأ، وعرف قدره الأكابر»(١).

قال الذهبي: «الإمام، العلامة، القدوة، الفقيه، عالم أهل المغرب، وكان أحد من برز في العلم والعمل»(٢).

وقال أيضا: «وكان رحمه الله على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلام، ولا يتأول»(٣).

وقال عبد الحي الحنبلي: «شيخ المغرب، إليه انتهت رئاسة المذهب»(٤).

وفاته:

مات ابن أبي زيد في النصف شعبان، سنة تسع وثمانين وثلاث مائة(٥)، وقيل: في سنة ست وثمانين وثلاث مائة(٦).

---

(١) انظر: السابق (٦/ ٢١٥-٢١٦).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠).

(٣) انظر: السابق (١٧/ ١٢).

(٤) انظر: شذرات الذهب، لعبد الحي الحنبلي (٤/ ٤٧٧).

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٣)، ومرآة الجنان، لأبي محمد اليافعي (٢/ ٣٣١).

(٦) انظر: ترتيب المدارك (٦/ ٢٢١)، وطبقات الفقهاء، للشيرازي، صـ(١٦٠).



سبب تأليف الرسالة وأهميتها

كتب الإمام ابن أبي زيد القيرواني رسالته استجابة لرغبة بَلَدِيِّهِ، مُؤَدِّبِ الصِّبْيَةِ، ومعلمهم القرآن الكريم: أَبي محفوظ مُحْرَز بن خلف البكري التونسي المالكي، المولود سنة ٣٤٠ هـ، والمتوفى سنة ٤١٣ هـ؛ وتعد هذه الرسالة أَول مختصر في مذهب المالكية[١].

وهي تنتظم أَبواب الشريعة في: التوحيد، والفقه، والآداب، وقد حوت نحو أَربعة آلاف مسأَلة[٢].

ولشدة الحفاوة بها كتبت بالذهب، وبيعت أَول نسخة منها في حلقة شيخه بالإِجازة، شيخ المالكية ببغداد: أَبي بكر محمد بن عبد الله التميمي الأَبَهَري، المُتوفَّى سنة ٣٧٥ هـ رحمه الله تعالى بيعت بعشرين دينارا ذهبا[٣].

(١) انظر: عقيدة السلف، للدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد، صـ (٧).

(٢) انظر: عقيدة السلف، صـ (٨).

(٣) انظر: السابق ، صـ (٨-٩).





متن
مقدمة الرسالة





متن مقدمة الرسالة

مقدِّمة الرسالة

قال الإمام أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني رضي الله عنه وأرضاه:

[١] الحمد لله الذي ابتدأ الإنسان بنعمته، وصوره في الأرحام بحكمته، وأبرزه إلى رِفْقِه وما يسره له من رزقه، وعلمه ما لم يكن يعلم، وكان فضل الله عليه عظيما، ونبهه بآثار صنعته وأعذر إليه على ألسنة المرسلين الخيرة من خلقه فهدى من وفقه بفضله، وأضل من خذله بعدله، ويسر المؤمنين لليسرى، وشرح صدورهم للذكرى، فآمنوا بالله بألسنتهم ناطقين، وبقلوبهم مخلصين، وبما أتتهم به رسله وكتبه عاملين، وتعلموا ما علمهم، ووقفوا عند ما حدَّ لهم، واستغنوا بما أحل لهم عما حرم عليهم.

[٢] أما بعد، أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من شرائعه، فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة مما تنطق به الألسنة، وتعتقده القلوب، وتعمله الجوارح، وما يتصل بالواجب من ذلك من السنن من مؤكدها ونوافلها ورغائبها، وشيء من الآداب منها، وجمل من أصول الفقه وفنونه على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى وطريقته، مع ما سهَّل سبيل ما أشكل من ذلك من تفسير الراسخين وبيان المتفقهين، لما رغبت فيه من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم حروف القرآن، ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه ما ترجى لهم بركته وتحمد لهم عاقبته، فأجبتك إلى ذلك، لما رجوته لنفسي ولك من ثواب من علم دين الله أو دعا إليه.

[٣] واعلم أن خير القلوب أوعاها للخير وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق



الشر إليه، وأولى ما عني به الناصحون ورغب في أجره الراغبون إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين ليرسخ فيها، وتنبيههم على معالم الديانة، وحدود الشريعة لِيُرَاضُوا عليها وما عليهم أن تعتقده من الدين قلوبهم، وتعمل به جوارحهم؛ فإنه روي أن تعليم الصغار لكتاب الله يطفىء غضب الله، وأن تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر.

[٤] وقد مثَّلت لك من ذلك ما ينتفعون -إن شاء الله- بحفظه، ويشرفون بعلمه، ويسعدون باعتقاده والعمل به، وقد جاء أن يؤمروا بالصلاة لسبع سنين، ويضربوا عليها لعشر، ويفرق بينهم في المضاجع، فكذلك ينبغي أن يُعلَّموا ما فرض الله على العباد من قول وعمل قبل بلوغهم ليأتي عليهم البلوغ وقد تمكن ذلك من قلوبهم، وسكنت إليه أنفسهم، وأَنِسَت بما يعملون به من ذلك جوارحهم.

[٥] وقد فرض الله سبحانه على القلب عملا من الاعتقادات وعلى الجوارح الظاهرة عملا من الطاعات.

[٦] وسأفصل لك ما شرطت لك ذكره بابا بابا ليقرُبَ من فهم متعلميه إن شاء الله تعالى، وإياه نستخير وبه نستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

[٧] وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

[المنهج في إثبات أسماء الله وصفاته]

باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات

[٨] من ذلك الإيمانُ بالقلب، والنُّطقُ باللِّسان أنَّ الله إلَهٌ واحدٌ لا إله غيرُه، ولا شبيهَ له، ولا نَظيرَ له، ولا وَلَدَ له، ولا وَالِدَ له، ولا صاحبة له، ولا شريكَ له.



[٩] ليس لأَوَّلِيَّتِهِ ابتداءٌ، ولا لآخِرِيَّتِه انقضَاءٌ.

[١٠] لا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الواصفون.

[١١] ولاَ يُحِيطُ بأمرِه الْمُتَفَكِّرونَ.

[١٢] يَعتَبِرُ المتفَكِّرونَ بآياته.

[١٣] ولا يَتَفكَّرونَ في مَاهِيَةِ ذاتِه، ولا يُحيطون بشيءٍ من عِلمه إلاَّ بِما شاء وَسِعَ كرْسِيُّه السَّموات والأرض، ولا يِؤُودُه حفظُهما وهو العليُّ العَظيمُ.

[١٤] العالِمُ الخبيرُ، الْمُدَبِّرُ القَدِيرُ، السَّمِيعُ البصيرُ، العَلِيُّ الكَبيرُ، وَأنَّه فوقَ عَرشه المجيد بذاته، وهو في كلِّ مَكان بعِلمه.

[١٥] خَلَقَ الإنسانَ ويَعلمُ ما تُوَسْوِسُ به نفسُه، وهو أَقرَبُ إليهِ مِن حَبْلِ الوَرِيدِ، وما تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إلاَّ يَعلَمُها، ولاَ حَبَّةٍ في ظُلُمَات الأرضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِس إلاَّ في كتاب مُبين.

[١٦] على العَرشِ اسْتَوى، وعَلى الْمُلْكِ احْتَوى.

[١٧] وله الأَسماء الحُسنى والصِّفاتُ العُلَى.

[١٨] لَم يَزَل بِجَميعِ صفاتِه وأسمائِه، تَعالى أن تكونَ صفاتُه مَخلوقَةً، وأسماؤُه مُحْدَثَةً.

[كلام الله ﷻ غير مخلوق]

[١٩] كلَّم موسى بكلامِه الَّذي هو صفةُ ذاتِه لا خَلْقٌ مِن خَلقِه، وَتَجَلَّى للجَبَل فصار دَكًّا مِن جلالِه.





[٢٠] وأنَّ القرآنَ كلامُ الله، ليس بمخلُوقٍ فيَبِيدُ، ولا صفة لمخلوقٍ فيَنْفَدُ.

[الإيمان بالقدر]

[٢١] والإيمانُ بالقَدَرِ خَيْرِه وشَرِّه، حُلْوِهِ وَمُرِّهِ، وكلُّ ذلك قَد قَدَّرَهُ اللهُ رَبُّنا، ومقاديرُ الأمورِ بيدِه، ومَصدَرُها عن قضائِه.

[٢٢] عَلِمَ كلَّ شيْءٍ قَبل كَونِه، فجَرَى على قَدَرِه، لا يَكون مِن عبادِه قَولٌ ولا عَمَلٌ إلاَّ وقدْ قَضَاهُ وسبق عِلْمُه به، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [المُلك:١٤].

[٢٣] يُضِلُّ مَن يشاء فيَخْذُلُه بعدْلِه، ويَهدي مَن يَشاء فيُوَفِّقُه بفضلِه، فكَلٌّ مُيَسَّرٌ بتَيْسيره إلى ما سَبَقَ مِن علمه وقَدَرِه، مِن شَقِيٍّ أو سعيدٍ.

[٢٤] تعالَى أن يكونَ في مُلْكِهِ ما لا يُريد، أو يكونَ لأَحَد عنه غِنًى، أو يكون خالقٌ لشيءٍ إلا هو رَبُّ العباد ورَبُّ أعمالِهم، والمُقَدِّرُ لِحَركاتِهم وآجالِهم، الباعثُ الرُّسُل إليهِم لإقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيهم.

[رسالة النبي ﷺ]

[٢٥] ثُمَّ خَتَمَ الرِّسالةَ والنَّذَارَةَ والنُّبُوَةَ بمحمَّد نَبيِّه ﷺ، فجَعَلَه آخرَ المرْسَلين، بَشِيرا ونَذِيرا وداعيا إلى الله بإذنِه وسِرَاجا منيرا.

[٢٦] وأنزَلَ عَليه كتابَه الحَكِيمَ، وشَرَحَ به دينَه القَويمَ، وهَدَى به الصِّرَاطَ المستَقيمَ.



[الإيمان بالبعث يوم القيامة]

[٢٧] وأنَّ السَّاعةَ آتيَةٌ لا رَيْبَ فيها.

[٢٨] وأنَّ اللهَ يَبعَثُ مَن يَموتُ، كما بدأهم يعودون.

[التوبة من الصغائر والكبائر، وشفاعة النبي ﷺ]

[٢٩] وأنَّ اللهَ ﷻ ضاعَفَ لعباده المؤمنين الحسَنات.

[٣٠] وصَفَحَ لهم بالتَّوبَة عن كبائرِ السيِّئات، وغفَرَ لهم الصَّغائِرَ باجْتناب الكبائِر.

[٣١] وجعَلَ مَن لَم يَتُبْ مِنَ الكبائر صَائرا إلى مَشيئَتِه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

[٣٢] ومَن عاقَبَه اللهُ بنارِه أخرجه مِنها بإيمانِه، فأدخَلَه به جَنَّته ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [الزلزلة:٧]

[٣٣] ويُخرِجُ منها بشفاعَة النَّبِيِّ ﷺ مَن شَفَعَ لَه مِن أهلِ الكبائِر مِن أمَّتِه.

[الإيمان بالجنة والنار]

[٣٤] وأنَّ اللهَ سبحانه قد خَلَقَ الجَنَّةَ.

[٣٥] فأَعَدَّها دارَ خُلُود لأوليائِه.





[٣٦] وأكرَمهم فيها بالنَّظر إلَى وَجْهِه الكريم.

[٣٧] وهي الَّتِي أَهْبَطَ منها آدَمَ نبيَّه وخلِيفَتَه إلى أَرضِه بِما سَبَقَ فِي سابِق عِلمِه.

[٣٨] وخَلَق النَّارَ.

[٣٩] فأعَدَّها دَارَ خُلُود لِمَن كَفَرَ به، وألحَدَ في آياتِه وكتُبه ورُسُلِه.

[٤٠] وجَعلَهم مَحجُوبِين عن رُؤيَتِه.

[مجيء الله تعالى يوم القيامة للحساب]

[٤١] وأنَّ اللهَ تبارك وتعالى يَجيءُ يَومَ القيامَةِ: ﴿وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر:٢٢]؛ لِعَرْضِ الأُمَمِ وَحِسَابِهَا وعقُوبَتِها وثَوابِها.

[٤٢] وتُوضَعُ الموازِينُ لَوَزْنِ أَعْمالِ العِبادِ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأعراف:٨].

[٤٣] ويُؤْتَوْنَ صَحائِفهم بأعمالِهم: فمَن أُوتِي كتابَه بيمينه فسوف يُحاسَبُ حِسابا يَسيرا، ومَن أُوتِي كتابَه وراء ظَهْرِه فأولئِك يَصْلَوْنَ سَعيرا.

[الإيمان بالصراط]

[٤٤] وأنَّ الصِّراطَ حَقٌّ، يَجُوزُه العبادُ بِقَدْرِ أعمالِهم، فناجُون مُتفاوِتُون في سُرعَة النَّجاةِ عليه مِن نار جَهنَّم، وقَوْمٌ أَوبَقَتْهُمْ فيها أعمالُهم.


[الإيمان بالحوض]



[٤٥] والإيمانُ بِحَوْض رسولِ الله ﷺ، تَرِدُهُ أُمَّتُهُ لاَ يَظْمَأُ مَن شَرب مِنه، ويُذَادُ عنه مَنْ بَدَّلَ وغَيَّرَ.

[الإيمان قول وإخلاص وعمل، يزيد وينقص]

[٤٦] وأنَّ الإيمانَ قَولٌ باللِّسانِ، وإخلاَصٌ بالقلب، وعَمَلٌ بالجوارِح.

[٤٧] يَزيد بزيادَة الأعمالِ، ويَنقُصُ بنَقْصِها، فيكون فيها النَّقصُ وبها الزِّيادَة.

[٤٨] ولا يَكْمُلُ قَولُ الإيمانِ إلاَّ بالعمل، ولا قَولٌ وعَمَلٌ إلاَّ بنِيَّة، ولا قولٌ وعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إلاَّ بمُوَافَقَة السُّنَّة.

[حكم مرتكب الكبيرة]

[٤٩] وأنَّه لا يَكفُرُ أَحدٌ بذَنب مِنْ أَهْل القِبْلَة.

[الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون]

[٥٠] وأنَّ الشُّهداءَ أحياءٌ عند ربِّهم يُرْزَقونَ.

[٥١] وأرْواحُ أهْل السَّعادَةِ باقِيَةٌ ناعِمَةٌ إلى يوم يُبْعَثون، وأرواحُ أهلِ الشَّقاوَةِ مُعَذَّبَةٌ إلى يَوم الدِّين.





[الإيمان بفتنة القبر]

[٥٢] وأنَّ المؤمنِينَ يُفْتَنُونَ في قُبُورِهم ويُسْأَلُون، ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧].

[الإيمان بالملائكة]

[٥٣] وأنَّ على العباد حَفَظَةً يَكتُبون أعمالَهم، ولا يَسقُطُ شيْءٌ مِن ذلك عَن عِلمِ ربِّهم.

[٥٤] وأنَّ مَلَكَ الموتِ يَقْبِضُ الأرواحَ بإذن ربِّه.

[الاعتقاد في الصحابة ﷺ]

[٥٥] وأنَّ خيْرَ القرون القرنُ الَّذين رَأَوا رسولَ الله ﷺ وآمَنوا به، ثمَّ الَّذين يَلُونَهم ثمَّ الَّذين يَلونَهم.

[٥٦] وَأفْضَلُ الصحابة: الخُلَفاءُ الرَّاشدون المَهْديُّون؛ أبو بكر ثمَّ عُمر ثمَّ عُثمان ثمَّ عليٌّ رضي الله عنهم أجمعين.

[٥٧] وأن لاَ يُذكَرَ أَحَدٌ مِن صحابَةِ الرَّسولِ ﷺ إلاَّ بأحْسَن ذِكْرٍ، والإمساك عمَّا شَجَرَ بَينهم.

[٥٨] وأنَّهم أحَقُّ النَّاس، أن يُلْتَمَسَ لَهم أَحسَن المخارج، ويُظَنَّ بهم أحْسن المذاهب.





[طاعة ولاة الأمور]

[٥٩] والطَّاعَةُ لأئمَّة المسلمين مِن وُلاَة أمورِهم وعُلمائهم، واتِّباعُ السَّلَفِ الصَّالِح واقتفاءُ آثارِهم، والاستغفارُ لهم.

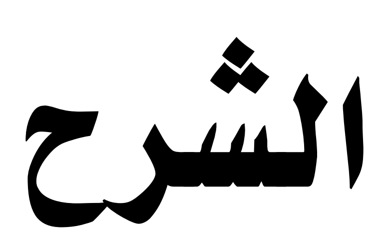
[حكم المراء والجدال في الدين]

[٦٠] وتَركُ المراءِ والجِدَالِ في الدِّين، وتَركُ ما أَحْدَثَهُ المُحْدِثُونَ.

[٦١] وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وأزواجِه وذريته، وسلَّم تَسليما كثيرا.






الشرح





أهم الموضوعات التي اشتملت عليها مقدمة الرسالة

١. المنهج في إثبات أسماء الله وصفاته.

٢. كلام الله ﷻ غير مخلوق.

٣. أصول الإيمان [الإيمان بالقدر، والملائكة، واليوم الآخر].

٤. رسالة النبي ﷺ.

٥. تعريف الإيمان.

٦. حكم مرتكب الكبيرة.

٧. الاعتقاد في الصحابة ﭫ.

٨. طاعة ولاة الأمور.

٩. حكم المراء والجدال في الدين.



مقدِّمة الرسالة

قال الإمام أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني رضي الله عنه وأرضاه:

[١] الحمد لله (١) الذي ابتدأ (٢) الإنسان (٣) بنعمته (٤)، وصوره (٥) في الأرحام (٦) ....

---

(١) **قوله**: «**الحمد لله**»: افتتح المصنف رحمه الله رسالته بالثناء على الله تعالى؛ والحَمْدُ هُوَ الثَّنَاءُ عَلَى المَحْمُوْدِ مَعَ المَحبَّةِ، وَالتَّعْظِيْمِ لَهُ، وَالألَفُ وَاللَّامُ لِاسْتِغْرَاقِ كُلِّ المَحَامِدِ لله تَعَالَى[1].

(٢) **قوله**: «**الذي ابتدأ**»: أي ابتدأ خلقه بإيجاده.

(٣) **قوله**: «**الإنسان**»: أي جميع الناس ذكورا وإناثا، والألف واللام للاستغراق.

(٤) **قوله**: «**بنعمته**»: أي تفضلا وإحسانا منه سبحانه وتعالى لا وجوبا عليه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾ [الانفطار:٦-٧]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [التين:٤]. وقال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن:٣-٤].

(٥) **قوله**: «**وصوره**»: أي شكَّل اللهُ الإنسان.

(٦) **قوله**: «**في الأرحام**»: أي أرحام النساء، وهي جمع رحم، والرَّحِمُ: بيتُ مَنْبَتِ الوَلَدِ، ووِعاؤُه[2].

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «حمد».

(٢) انظر: العين، و القاموس المحيط، مادة «رحم».

بحكمته (١)، وأبرزه (٢) إلى رِفْقِه (٣)...

---

(١) **قوله**: «**بحكمته**»: الحِكمةُ: مَرْجِعُها إلى العَدْل والعِلْم والحِلْم[1]، وهي عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ أفضلِ الأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ العُلُومِ، وَيُقَالُ لِمَنْ يُحسِنُ دَقَائِقِ الصِّناعات ويُتْقِنُها: حَكِيم[2].

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [آل عمران:٦].

وقال تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ [الزُّمَر:٦].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «أي يكون أحدكم أولا نطفة، ثم يكون علقة، ثم يكون مضغة، ثم يخلق فيكون لحما وعظما وعصبا وعروقا، وينفخ فيه الروح فيصير خلقا آخر، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون:١٤]، وقوله: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ يعني: ظلمة الرحم، وظلمة المشيمة -التي هي كالغشاوة والوقاية على الولد- وظلمة البطن»[3].

(٢) **قوله**: «**وأبرزه**»: أي وأخرج الله الإنسان من بطن أمه بعد أن صوره وشكله على ما أراد سبحانه وتعالى.

(٣) **قوله**: «**إلى رفقِه**»: أي إلى رأفته سبحانه وتعالى، فسخر له أبويه، وجعلهما في خدمته إلى أن يكبر.

---

(١) انظر: كتاب العين، مادة «حكم».

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٤١٩).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٨٦).



وما يسره له (٤) من رزقه (١)، وعلمه ما لم يكن يعلم (٢)، وكان فضل الله عليه عظيما (٣)، ....

---

(١) **قوله**: «**وما يسره له**»: أي وأخرجه أيضا إلى ما يسره وسهله له.

(٢) **قوله**: «**من رزقه**»: أي ما ينتفع به، والأرزاقُ نَوعانِ: ظاهِرَة للأبْدانِ، كالأَقْواتِ، وباطِنَةٌ للقُلُوبِ والنُّفوسِ، كالمَعارِف والعُلُوم[1].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء:٧٠].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ [الروم:٤٠].

وقال تعالى: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات:٥٧-٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾﴾ [النحل:٥].

(٣) **قوله**: «**وعلمه ما لم يكن يعلم**»: أي وعلم الله الإنسان ما لم يكن يعلم عند خروجه من بطن أمه؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل:٧٨].

(٤) **قوله**: «**وكان فضل الله عليه عظيما**»: بسبب ما امتن عليه من

---

(١) انظر: تاج العروس، مادة «رزق».



ونبهه بآثار صنعته (١)، وأعذر إليه على ألسنة المرسلين (٢) الخيرة من خلقه (٣)، فهدى من وفقه بفضله (٤)، ....

إيجاده وتعليمه ما لم يكن يعلم.

قال الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣].

(١) **قوله**: «**ونبهه بآثار صنعته**»: أي أيقظ الله الإنسان ليستدل بآثاره التي هي آياته الكونية على قدرته العظيمة، وعلمه المحيط بكل الشيء، وتدبيره المتقَن؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾﴾ [طه:٥٣-٥٤].

(٢) **قوله**: «**وأعذر إليه على ألسنة المرسلين**»: أي قطع عذره بإرسال الرسل له مبشرين ومنذرين؛ قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء:١٦٥].

(٣) **قوله**: «**الخيرة من خلقه**»: فهم خير خلق الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٥].

(٤) **قوله**: «**فهدى من وفقه بفضله**»: أي وفقه وأرشده إلى الخير بمحض عطائه وامتنانه؛ قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد:١٠]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة:٢]، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ



....

فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾ [فُصِّلَت:١٧]، وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ٣﴾ [الأعلى:١-٣].

فائدة: الهداية أربعة أنواع[1]:

أحدها: الهداية العامة المشتركة بين الخلق المذكورة في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾ [طه:٥٠]، أي أعطى كل شيء صورته التي لا يشتبه فيها بغيره، وأعطى كل عضو شكله وهيئته، ثم هداه إلى ما خلقه له من الأعمال وهذه هداية الحيوان المتحرك بإرادته إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، فلكل نوع من الحيوان هداية تليق، وكل عضو له هداية تليق به، فهدى الرجلين للمشي واليدين للبطش والعمل واللسان للكلام والأذن للاستماع، ونحوه.

النوع الثاني: هداية البيان والدلالة والتعريف، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ [فُصِّلَت:١٧]، أي بينا لهم وأرشدناهم فلم يهتدوا، ومنها قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى:٥٢].

النوع الثالث: هداية التوفيق والإلهام؛ وهي الهداية المستلزمة للاهتداء فلا يتخلف عنها، وهي المذكورة في قوله: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [النحل:٩٣]، وفي قوله: ﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ﴾ [النحل:٣٧]، وفي قول النبي ﷺ: «مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ

---

(١) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم (٢/ ٣٥-٣٧).



وأضل (١) من خذله (٢) بعدله (٣)، ....

لَهُ»(١)، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[القصص:٥٦] ، فنفى عنه هذه الهداية وأثبت له هداية الدعوة والبيان في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:٥٢].

النوع الرابع: غاية هذه الهداية، وهي الهداية إلى الجنة والنار إذا سيق أهلهما إليهما، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾﴾ [يونس:٩]، وقال أهل الجنة فيها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف:٤٣]، وقال تعالى عن أهل النار: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ [الصافات:٢٢-٢٣].

(١) **قوله**: «**وأضل**»: أي لم يوفقه للهدى، والضلال ضد الهدى؛ يقال: ضل عن الطريق إذا لم يهتدي إليه(٢).

(٢) **قوله**: «**من خذله**»: أي من أراد خذلانه؛ والخِذْلَانُ: تَرْكُ المَعُونَةِ(٣)، وهو ضد الإيمان.

(٣) **قوله**: «**بعدله**»: أي بوضعه الشيء في محله؛ لأنه أعرض عن هدى الله

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٦٧)، عن جابر رضي الله عنه.

(٢) انظر: كتاب العين، مادة «ضل».

(٣) انظر: مقاييس اللغة، مادة «خذل».



ويسر المؤمنين لليسرى (١)، ....

ولم يقبله؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ [الزُّمَر:٣]، وقال تعالى: ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [المدَّثر:٣١]، وقال تعالى: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [إبراهيم:٤]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾ [الصف:٥]؛ ولأنه يستحيل على الله الظلم والجور؛ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٠﴾ [الحج:١٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ [الكهف:٤٩].

(١) **قوله**: «**ويسر المؤمنين لليسرى**»: أي وفق المؤمنين إلى الخير والطاعة؛ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧﴾ [الليل:٥-٧]، أي فسنهيئه للخلة اليسرى، وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا، ليوجب له به في الآخرة الجنة[1].

وقال تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ٨﴾ [الأعلى:٨].

وعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠﴾ [الليل:٥-١٠][2].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٤٧١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧).



وشرح (١) صدورهم للذكرى (٢)، ....

(١) **قوله**: «**وشرح**»: أي وسع ويسر وسهَّل؛ قال الله ﷻ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزُّمَر:٢٢]، أي وسَّعه فاتَّسعَ لقول الخير[1].

(٢) **قوله**: «**صدورهم للذكرى**»: أي لقبول الحق؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق:٣٧]، وقال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام:١٢٥].

قال ابن كثير: «قول تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ أي: ييسره له وينشطه ويسهله لذلك، فهذه علامة على الخير، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الزُّمَر:٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحُجُرات:٧].

قال ابن عباس: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، يقول: يوسع قلبه للتوحيد والإيمان به، وكذا قال أبو مالك، وغير واحد؛ وهو ظاهر.

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ هو الذي لا يتسع لشيء من الهدى، ولا يخلص إليه شيء مما ينفعه من الإيمان ولا ينفذ فيه، ﴿كَأَنَّمَا



(١) انظر: كتاب العين، مادة «شرح».



فآمنوا بالله (١) بألسنتهم ناطقين (٢)، وبقلوبهم مخلصين (٣)، وبما أتتهم به رسله وكتبه عاملين(٤)، وتعلموا ما علمهم (٥)، ووقفوا عند ما حدَّ لهم (٦)، ....

يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ من ضيق صدره، وهذا مثل ضربه الله لقلب هذا الكافر في شدة تضيقه إياه عن وصول الإيمان إليه؛ يقول: فمثله في امتناعه من قبول الإيمان وضيقه عن وصوله إليه، مثل امتناعه من الصعود إلى السماء وعجزه عنه؛ لأنه ليس في وسعه وطاقته»[1].

(١) **قوله**: «**فآمنوا بالله**»: أي فصدقوا بالله تعالى وبما جاء على ألسنة رسله عليهم السلام.

(٢) **قوله**: «**بألسنتهم ناطقين**»: أي نطقوا بالحق.

(٣) **قوله**: «**وبقلوبهم مخلصين**»: أي مذعنين ومؤمنين بالله تعالى، ومخلصين العبادة لله تعالى.

(٤) **قوله**: «**وبما أتتهم به رسله وكتبه عاملين**»: أي امتثلوا أوامر الله تعالى، واجتنبوا نواهيه التي جاءت بها رسله عليهم السلام وكتبه المنزلة عليهم.

(٥) **قوله**: «**وتعلموا ما علمهم**»: أي في الكتاب والسنة على مراد الله ﷻ ورسوله ﷺ.

(٦) **قوله**: «**ووقفوا عند ما حدَّ لهم**»: فلا يتعدوا حدود الله، وهي الحلال والحرام؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٣٣٤-٣٣٧).





واستغنوا بما أحل لهم عما حرم عليهم (١).

كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ [الإسراء:٣٦].

(١) **قوله**: «**واستغنوا بما أحل لهم عما حرم عليهم**»: أي اكتفوا بالحلال عن الحرام؛ فلم يرتكبوا المحرمات بل استغنوا عنها بفعل ما أُحِلَّ لهم.





[٢] أما بعد (١)، أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه (٢)، وحفظ ما أودعنا من شرائعه (٣)، فإنك سألتني (٤) أن أكتب (٥) لك (٦) جملة (٧) مختصرة (٨) ......

---

(١) **قوله**: «**أما بعد**»: كلمة يؤتى بها للانتقال إلى الموضوع الذي يقصد، وأصلها: مهما يكن من شيء[1].

(٢) **قوله**: «**أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه**»: هذا دعاء من المصنف رحمه الله له وللطالب بالتوفيق في حفظ ودائعه، وهي جوارح الإنسان، وأضيفت له تعالى؛ لأنه الخالق لها.

(٣) **قوله**: «**وحفظ ما أودعنا من شرائعه**»: أي أوامره، ونواهيه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب:٧٢]؛ قال قتادة: الأمانة هي الدين والفرائض والحدود[2].

(٤) **قوله**: «**فإنك سألتني**»: هذا خطاب لمعلمه الذي طلب منه أن يؤلف رسالة في العقيدة والفقه والآداب، لتحفيظها للصغار.

(٥) **قوله**: «**أن أكتب**»: أي أؤلف.

(٦) **قوله**: «**لك**»: هذا خطاب لمعلمه.

(٧) **قوله**: «**جملة**»: أي مجموعة أو طائفة.

(٨) **قوله**: «**مختصرة**»: أي موجزة، والمختصر ما قل لفظه وكثر معناه.

---

(١) انظر: الكتاب، لسيبويه (٣/ ١٣٧).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٨٩).



من واجب أمور الديانة (١) مما تنطق به الألسنة (٢)، وتعتقده القلوب (٣)، وتعمله الجوارح (٤)، وما يتصل بالواجب من ذلك (٥) من السنن (٦) من مؤكدها ونوافلها ورغائبها (٧)، ....

---

(١) **قوله**: «**من واجب أمور الديانة**»: أي مما يلزم فعله على المكلفين في الدين؛ وهذه الواجبات تنقسم ثلاثة أقسام: قولية، وقلبية، وفعلية.

(٢) **قوله**: «**مما تنطق به الألسنة**»: هي أقوال اللسان، كالشهادتين.

(٣) **قوله**: «**وتعتقده القلوب**»: هي أعمال القلوب، كالإيمان.

(٤) **قوله**: «**وتعمله الجوارح**»: هي أعمال الجوارح، كالصلاة، والزكاة، والصيام.

(٥) **قوله**: «**وما يتصل بالواجب من ذلك**»: أي من أقوال اللسان، وأعمال القلوب، وأعمال الجوارح الواجبة.

(٦) **قوله**: «**من السنن**»: جمع سنة، والمراد بها هنا: المستحبات، وهي مَا أَمَرَ بِهِ الشَّارِعُ لَيْسَ عَلَى سَبِيْلِ الحَتْمِ وَالإلزَامِ، بِحَيْثُ يُثَابُ فَاعِلُهُ امْتِثَالًا، وَلَا يُعَاقَبُ تَارِكُهُ[1].

(٧) **قوله**: «**من مؤكدها ونوافلها ورغائبها**»: السنن منها ما هو مؤكد، ومنها ما هو غير مؤكد؛ فالمؤكد: ما دام عليه الرسول ﷺ، غير المؤكد هو باقي السنن، وتسمى الرغائب، والرغائب جمع رغيبة، وهي ما رغب فيها الشارع[2].

---

(١) انظر: شرح الكوكب المنير، لابن النجار (١/ ٤٠٢-٤٠٣).

(٢) انظر: كتاب العين، مادة «رغب».

وشيء من الآداب منها (١)، وجمل من أصول الفقه (٢)، وفنونه (٣) على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى (٤)، ....

فائدة: الفرق بين النافلة والرغيبة:

الرغيبة هي ما داوم عليها وحدها بخلاف النافلة فإنها ما فعله ﷺ ولم يداوم عليه، أو داوم عليه ولم يحده، أو حده ولم يظهره في جماعة، ومعنى الإظهار في جماعة فعله في جماعة، ومعنى الحد التعيين في عدد مخصوص بحيث تكون الزيادة عليه والنقص عنه مفوتا للثواب[1].

(١) **قوله**: «**وشيء من الآداب منها**»: التي سيذكرها في آخر رسالته، وهي آداب الأكل الشرب، ونحوه؛ والأدب: عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ[2].

(٢) **قوله**: «**وجمل من أصول الفقه**»: أصول: لُغَةً: جمع أصل، وهو أَسَاسُ الشَّيْءِ[3]؛ وأصول الفقه: هو معرفة دلائل الفقه إجمالا، وكيفية الاستفادة منها، وحال المستفيد[4].

(٣) **قوله**: «**وفنونه**»: الفنون جمع فن، وهو الفرع المبني على غيره[5].

(٤) **قوله**: «**على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى**»: أي

---

(١) انظر: الفواكه الدواني (١/ ٢٢).

(٢) انظر: التعريفات، صـ (١٥).

(٣) انظر: مقاييس اللغة، مادة «أصل».

(٤) انظر: الإبهاج في شرح المنهاج، للسبكي (١/ ١٩).

(٥) انظر: لسان العرب، مادة «فنن».



وطريقته (١)، مع ما سهَّل سبيل ما أشكل من ذلك (٢) من تفسير الراسخين وبيان المتفقهين (٣)، لما رغبت فيه (٤) من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم حروف القرآن(٥)، ....

مذهبه الفقهي، الذي هو أحد المذاهب الفقهية الأربعة؛ ومالك بن أنس هو إمام دار الهجرة مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن الحارث الأصبحي، ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، قال الشافعي: إذا جاءك الأثر عن مالك فشد به يدك، وقال: إذا ذكر العلماء فمالك النجم، وقال ابن مهدي: أئمة الحديث الذين يقتدى بهم أربعة، سفيان بالكوفة ومالك بالحجاز والأوزاعي بالشام وحماد بن زيد بالبصرة؛ وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة [١].

(١) **قوله**: «**وطريقته**»: أي التي يسير عليها في أقواله الفقهية.

(٢) **قوله**: «**مع ما سهَّل سبيل ما أشكل من ذلك**»: أي سألتني أن تكون هذه الجملة مصاحبة لما سهل من المذهب.

(٣) **قوله**: «**من تفسير الراسخين وبيان المتفقهين**»: أي بيَّن طريقَ ما أُشكل من المذهب من تفسير الراسخين في العلم، ومن بيان المتفقهين من أصحاب الإمام مالك.

(٤) **قوله**: «**لما رغِبت فيه**»: يخاطب معلمه.

(٥) **قوله**: «**من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم حروف القرآن**»: أي كما تعلمهم القرآن تعلمهم العقيدة والفقه والآداب.

---

(١) انظر: ترتيب المدارك (١/ ١٠٤-١٥٣).



ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه (١) ما ترجى لهم بركته(٢) وتحمد لهم عاقبته (٣)، فأجبتك إلى ذلك (٤)، لما رجوته لنفسي ولك من ثواب من علم دين الله أو دعا إليه (٥).

---

(١) **قوله**: «**ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه**»: أي ليفهموا العقيدة والفقه وهم صغار.

(٢) **قوله**: «**ما ترجى لهم بركته**»: أي في الدنيا عند الكبر.

(٣) **قوله**: «**وتحمد لهم عاقبته**»: أي في الآخرة بعد الموت.

(٤) **قوله**: «**فأجبتك إلى ذلك**»: أي إلى سؤالك.

(٥) **قوله**: «**لما رجوته لنفسي ولك من ثواب من علم دين الله أو دعا إليه**»: أي إلى التعليم؛ والمعنى: أنني أجبت سؤالك في تأليف هذه الرسالة؛ ليكون لي مثل أجر من عمل أو دعا إلى هذا العمل؛ كما في حديث أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ﵁، قَالَ: قال رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ»[2].

والرجاء: في اللغة: الأمل[3]، وفي الاصطلاح: تعلق القلب بمحصول محبوب في

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٨٩٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٣) انظر: تهذيب اللغة، مادة «رجى»، والعين، مادة «أمل».



[٣] واعلم (١) أن خير القلوب أوعاها للخير (٢) وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه (٣)، وأولى ما عني به الناصحون ورغب في أجره الراغبون إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين ليرسخ فيها (٤)، وتنبيههم على معالم الديانة (٥)، وحدود الشريعة (٦)؛ ليُرَاضُوا عليها (٧)، وما عليهم أن تعتقده من الدين قلوبهم(٨)، ....

المستقبل[1].

(١) **قوله**: «**واعلم**»: كلمة يؤتى بها للحث، والتنبيه.

(١) **قوله**: «**أن خير القلوب أوعاها للخير**»: أي أفضل وأحسن القلوب أحفظها للخير.

(٣) **قوله**: «**وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه**»: أي أقرب القلوب إلى الخير القلوب التي لم تعص الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(٤) **قوله**: «**وأولى ما عني به الناصحون ورغب في أجره الراغبون إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين ليرسخ فيها**»: أي ليثبت في القلوب.

(٥) **قوله**: «**وتنبيههم على معالم الديانة**»: أي أصول الدين وقواعده.

(٦) **قوله**: «**وحدود الشريعة**»: أي الحلال والحرام.

(٧) **قوله**: «**ليُرَاضُوا عليها**»: أي ليتمرنوا عليها.

(٨) **قوله**: «**وما عليهم أن تعتقده من الدين قلوبهم**»: أي ما يجب عليهم بعد بلوغهم من العقائد.

---

(١) انظر: التعريفات، صـ(١٠٩).



وتعمل به جوارحهم (١)؛ فإنه روي أن تعليم الصغار لكتاب الله يطفىء غضب الله (٢)، وأن تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر (٣).

[٤] وقد مثَّلت لك (٤) من ذلك ما ينتفعون -إن شاء الله- بحفظه (٥)، ويشرفون بعلمه (٦)، ويسعدون باعتقاده والعمل به (٧)، ....

---

(١) **قوله**: «**وتعمل به جوارحهم**»: أي وما تشتغل به أعضاؤهم.

(٢) **قوله**: «**فإنه روي أن تعليم الصغار لكتاب الله يطفىء غضب الله**»: هذا الحديث ضعيف، لم أجده في كتب السنة؛ وكلمة «روي» من ألفاظ التضعيف؛ كأن المصنف يضعف الحديث.

(٣) **قوله**: «**وأن تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر**»: أي يثبت فلا ينسى بسهولة، بخلاف التعليم في الكبر، فإنه ينسى بسرعة.

(٤) **قوله**: «**وقد مثلت لك**»: أي بينت لك.

(٥) **قوله**: «**من ذلك ما ينتفعون -إن شاء الله- بحفظه**»: أي إن حفظوه انتفعوا به.

(٦) **قوله**: «**ويشرفون بعلمه**»: أي ينالون الرفعة والشرف في الدنيا والآخرة بمعرفته إن شاء الله.

(٧) **قوله**: «**ويسعدون باعتقاده والعمل به**»: ينالون السعادة في الدنيا والآخرة؛ لأجل أنهم آمنوا بالله وعملوا الصالحات؛ لذا فإن الله ﷻ علق أمر السعادة على الإيمان به، والعمل الصالح؛ فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟



وقد جاء أن يؤمروا بالصلاة لسبع سنين، ويضربوا عليها لعشر، ويفرق بينهم في المضاجع (١)، ....

يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [النحل:٩٧].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «هَذَا وَعْدٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِمَنْ عَمِلَ صَالِحًا -وَهُوَ العَمَلُ المُتَابِعُ لِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى مِنْ بَنِي آدَمَ، وَقَلْبُهُ مُؤْمِنٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنَّ هَذَا العَمَلَ المَأْمُورَ بِهِ مَشْرُوعٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ -بِأَنْ يُحْيِيَهُ اللهُ حَيَاةً طَيِّبَةً فِي الدُّنْيَا وَأَنْ يَجْزِيَهُ بِأَحْسَنِ مَا عَمِلَهُ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ؛ وَالحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ تَشْمَلُ وُجُوهَ الرَّاحَةِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ كَانَتْ»[١].

(١) **قوله**: «**وقد جاء أن يؤمروا بالصلاة لسبع سنين، ويضربوا عليها لعشر، ويفرق بينهم في المضاجع**»: كما في حديث عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي المَضَاجِعِ»[٢].

قَالَ المُنَاوِيُّ: «أَيْ فَرِّقُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ فِي مَضَاجِعِهِمُ الَّتِي يَنَامُونَ فِيهَا إِذَا بَلَغُوا عَشْرًا حَذَرًا مِنْ غَوَائِلِ الشَّهْوَةِ وَإِنْ كُنَّ أَخَوَاتٍ»[٣].

قال العَلَقِيُّ: «إِنَّمَا أَمَرَ بِالضَّرْبِ لِعَشْرٍ؛ لِأَنَّهُ حَدٌّ يُتَحَمَّلُ فِيهِ الضَّرْبُ غَالِبًا وَالمُرَادُ

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٦٠١).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٥)، والترمذي (٤٠٧)، وأحمد (٦٦٨٩)، وصححه أحمد شاكر.

(٣) انظر: فيض القدير، للمناوي (٥/ ٥٢١).



فكذلك ينبغي أن يُعلَّموا ما فرض الله على العباد من قول وعمل قبل بلوغهم (١) ليأتي عليهم البلوغ وقد تمكن ذلك من قلوبهم (٢)، وسكنت إليه أنفسهم (٣)، وأَنِسَت بما يعملون به من ذلك جوارحهم (٤).

بِالضَّرْبِ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَأَنْ يَتَّقِيَ الوَجْهَ فِي الضَّرْبِ»[١].

قَالَ الطِّيبِيُّ: «جَمَعَ بَيْنَ الأَمْرِ بِالصَّلَاةِ وَالفَرْقِ بَيْنَهُمْ فِي المَضَاجِعِ فِي الطُّفُولِيَّةِ تَأْدِيبًا لَهُمْ وَمُحَافَظَةً لِأَمْرِ اللهِ كُلِّهِ وَتَعْلِيمًا لَهُمْ المُعَاشَرَةَ بَيْنَ الخَلْقِ وَأَنْ لَا يَقِفُوا مَوَاقِفَ التُّهَمِ فَيَجْتَنِبُوا المَحَارِمَ»[٢].

(١) **قوله**: «**فكذلك ينبغي أن يُعلَّموا ما فرض الله على العباد من قول وعمل قبل بلوغهم**»: أي يستحب أن يعلم الأولاد ما فرض الله على المكلفين من أقوال، كالشهادتين، وأعمال، كالصيام قبل سن البلوغ.

(٢) **قوله**: «**ليأتي عليهم البلوغ وقد تمكن ذلك من قلوبهم**»: أي الأقوال والأعمال التي تعلموها.

(٣) **قوله**: «**وسكنت إليه أنفسهم**»: أي اطمأنت أنفسهم به، فلا يحيدون عنه؛ والمعنى أنهم إذا تعلموا الفرائض في الصغر تمكنت منهم إذا بلغوا، فلا يستطيعوا تركها.

(٤) **قوله**: «**وأنِسَت بما يعملون به من ذلك جوارحهم**»: أي تعودت جوارحهم على ما يعملون به من الفرائض، فلا يشعرون بوحشة عند عمله بعد

---

(١) انظر: تحفة الأحوذي، للمباركفوري (٢/ ٣٧٠).

(٢) انظر: فيض القدير (٥/ ٥٢١).



[٥] وقد فرض الله سبحانه على القلب عملا من الاعتقادات (١)، وعلى الجوارح الظاهرة عملا من الطاعات (٢).

[٦] وسأفصل لك (٣) ما شرطت لك ذكره (٤) بابا بابا (٥)؛ ليقرُبَ من فهم متعلميه إن شاء الله تعالى (٦)، وإياه نستخير(٧) وبه نستعين (٨)، ....

البلوغ.

(١) **قوله**: «**وقد فرض الله سبحانه على القلب عملا من الاعتقادات**»: عمل القلب هو ما يقوم به من محبته وتوكله وخشيته وإنابته وخوفه من الله تعالى.

(٢) **قوله**: «**وعلى الجوارح الظاهرة عملا من الطاعات**»: عمل الجوارح هو ما تقوم به الأعضاء كالصلاة والصيام والذكر والجهاد ونحوه.

(٣) **قوله**: «**وسأفصل لك**»: أي أوضح وأبين وأفرق لك.

(٤) **قوله**: «**ما شرطت لك ذكره**»: أي ما ألزمت به نفسي لك.

(٥) **قوله**: «**بابا بابا**»: أي سأذكره بابا بعد باب.

(٦) **قوله**: «**ليقرُب من فهم متعلميه إن شاء الله تعالى**»: أي ليسهل فهمه على متعلميه.

(٧) **قوله**: «**وإياه نستخير**»: أي نستشير ونطلب خير الأمرين؛ لأنه هو العالم بالأمور باطنها وظاهرها؛ وتقديم المعمول على العامل يفيد الحصر؛ أي حصر الاستخارة في الله ﷻ.

(٨) **قوله**: «**وبه نستعين**»: فلا نطلب العون إلا منه ﷻ، وتقديم المعمول



ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (١).

[٧] وصلى الله على سيدنا محمد نبيه (٢)، وآله (٣) وصحبه (٤)، وسلم تسليما كثيرا(٥).

على العامل يفيد الحصر؛ أي حصر الاستعانة في الله ﷻ؛ قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥].

(١) **قوله**: «**ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**»: أي لا متحول من حال إلى حال إلا بإعانة الله وحوله وقوته، فهي كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له فلا راد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئا من الأمر[(١)].

(٢) **قوله**: «**وصلى الله على سيدنا محمد نبيه**»: أي اللهم اثنِ على سيدنا محمد ﷺ؛ قَالَ أَبُو العَالِيَةِ: «صَلاَةُ الله: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلاَئِكَةِ»[(٢)].

(٣) **قوله**: «**وآله**»: أي أهل بيته ﷺ ممن تبعه على دينه.

(٤) **قوله**: «**وصحبه**»: جمع صاحب، وهو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك، ولو تخللت ردة في الأصح[(٣)].

(٥) **قوله**: «**وسلم تسليما كثيرا**»: أي سلمه من الشرور والآفات، ويحتمل أن تكون بمعنى التحية؛ وهذا امتثال لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٧/ ٢٦).

(٢) انظر: صحيح البخاري (٦/ ١٢٠).

(٣) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني، صـ (١١١).



[المنهج في إثبات أسماء الله وصفاته]

باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات (١)

[٨] من ذلك (٢) الإيمانُ بالقلب (٣)، والنُّطقُ باللِّسان (٤) أنَّ الله إلَهٌ واحدٌ لا إله غيرُه (٥)، ولا شبيهَ له (٦)، ....

---

(١) **قوله**: «**باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات**»: أي من الأقوال والاعتقادات، فلا يصح قول بلا اعتقاد، ولا يصح اعتقاد بلا قول.

(٢) **قوله**: «**من ذلك**»: أي من جملة الأقوال والاعتقادات.

(٣) **قوله**: «**الإيمانُ بالقلب**»: أي التصديق الجازم.

(٤) **قوله**: «**والنُطقُ باللّسان**»: أي الاعتراف باللسان.

(٥) **قوله**: «**أنَّ الله إلهٌ واحدٌ لا إله غيرُه**»: أي لا معبود بحق سوى الله؛ وهذا معنى توحيد الإلهية؛ قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة:١٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥].

(٦) **قوله**: «**ولا شبيه له**»: أي لا مثيل له؛ قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١] ، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل:٧٤] أي: لا تجعلوا له أندادا وأشباها وأمثالا[١].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٥٨٨).



ولا نَظيرَ له (١)، ولا وَلَدَ له، ولا وَالِدَ له، ولا صاحبة له (٢)، ولا شريكَ له (٣).

---

(١) **قوله**: «**ولا نظيرَ له**»: أي لا مساو له، ولا كفء له سبحانه وتعالى؛ وهذا معنى توحيد الأسماء والصفات؛ قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص:٤]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١]، أي هو الواحد الأحد، الذي لا نظير له ولا وزير، ولا نديد ولا شبيه ولا عديل[١].

(٢) **قوله**: «**ولا ولدَ له، ولا والِدَ له، ولا صاحبةَ له**»: لأنه منزه عن العجز، وصفات النقص؛ فهو الرب الخالق المدبر دون أن يحتاج ولد ولا والد ولا زوجة؛ وهذا معنى توحيد الربوبية؛ قال تعالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام:١٠١]، أي: هو مالك كل شيء وخالقه، فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه، أو قريب يدانيه، تعالى وتقدس وتنزه[٢].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝٨٨ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ۝٨٩﴾ [مريم:٨٨-٨٩] ، وقال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ [الإخلاص:٣].

وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللهِ، إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا، وَإِنَّهُ لَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ»[٣].

(٣) **قوله**: «**ولا شريكَ له**»: أي في ربوبيته، وإلهيته، وأسمائه وصفاته،

---

(١) انظر: السابق (٨/ ٥٢٨).

(٢) انظر: السابق (٨/ ٥٢٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٩٩)، ومسلم (٢٨٠٤).



[٩] ليس لأَوَّلِيَّتِهِ ابتداءٌ، ولا لآخِرِيَّتِه انقضَاءٌ (١)، ....

وحكمه، وشرعه؛ قال تعالى: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ [الأنعام:١٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [النساء:٣٦]، وقال تعالى: ﴿لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان:١٣].

وفي حديث وفد عبد القيس: «آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: اعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...»[(١)].

فائدة: التوحيد ثلاثة أنواع[(٢)]:

أحدها: توحيد الربوبية، وهو إفراد الله بالخلق، والتدبير، والسيادة، والملك.

الثاني: توحيد الإلهية، وهو إفراد الله بالعبادة.

الثالث: توحيد الأسماء والصفات، وهو إفراد الله بما سمى ووصف به نفسه في كتابه، وبما سماه ووصفه رسوله ﷺ في سنته.

(١) **قوله: «ليس لأوَّليَّتِهِ ابتداءٌ، ولا لآخِرِيَّتِه انقضاءٌ»**: أي لم يسبقه عدم، ولا يلحقه فناء؛ لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ [الحديد:٣].

وكان النبي ﷺ يقول: «اللهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ»[(٣)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٣)، ومسلم (١٨)، من حديث أبي سعيد ﷺ، وهذا لفظ مسلم.

(٢) انظر: مدار السالكين، لابن قيم الجوزية (١/ ٤٨).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٧١٣)، من حديث أبي هريرة ﷺ.



[١١] لا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الواصفون(١)، ولاَ يُحِيطُ بأمرِه المُتَفكِّرونَ (٢)، ....

---

(١) **قوله**: «**لا يبلغ كُنْهَ صِفتِهِ الواصفون**»: فلا يستطيع أحد أن يعرف كيفية صفات الله ﷻ؛ فقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥]، كَيْفَ اسْتَوَى؟ قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ مَالِكًا وَجَدَ مِنْ شَيْءٍ كَمَوْجِدَتِهِ مِنْ مَقَالَتِهِ، وَعَلَاهُ الرُّحَضَاءُ، يَعْنِي العَرَقَ قَالَ: وَأَطْرَقَ القَوْمُ، وَجَعَلُوا يَنْتَظِرُونَ مَا يَأْتِي مِنْهُ فِيهِ، قَالَ: فَسُرِّيَ عَنْ مَالِكٍ، فَقَالَ: الكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالِاسْتِوَاءُ مِنْهُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ ضَالًّا، وَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ[١].

(٢) **قوله**: «**ولا يُحيطُ بأمرِه المتفكِّرون**»: أي لا يحيط أحد بحِكَم الله وأسراره ﷻ؛ وليس المقصود أوامره الشرعية، والكونية.

فائدة: أوامر الله قسمان[٢]:

أحدها: أوامر شرعية، وهي الأحكام التكليفية، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ۝٥٨﴾ [النساء:٥٨]، وقوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢﴾ [النحل:٢].

الثاني: أوامر كونية، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يس:٨٢].

---

(١) انظر: شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (٣/ ٤٤١).

(٢) انظر: الجواب الصحيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٤٥-١٥٤)، مجموع الفتاوى (١٨/ ١٣٢).



[١١] يَعتَبِرُ المتفكِّرونَ بآياته (١)، ....

---

(١) **قوله: «يعتبرُ المتفكِّرونَ بآياته»**: أي يتعظون بآيات الله الكونية والشرعية؛ قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص:٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [الروم:٢٠-٢١].

فائدة: آيات الله قسمان[١]:

أحدها: آيات شرعية؛ وهي المتضمنة لشرعه ﷻ؛ قيل: هي من الآية بمعنى العلامة لغة؛ لأنها علامات على صدق من جاء بها، أو أن فيها علامات على ابتدائها وانتهائها.

وقيل: من الآية، بمعنى الجماعة؛ لاشتمال الآية الشرعية الدينية على طائفة وجماعة من كلمات القرآن.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [الأنفال:٢]، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٧]، وقوله تعالى: ﴿رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الطلاق:١١]، ونحوها من الآيات.

الثاني: آيات كونية قدرية؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾ [فُصِّلَت:٣٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ

---

(١) انظر: أضواء البيان، للشنقيطي (٣/ ٢٢٣).



ولا يَتَفَكَّرونَ في مَاهِيَةِ ذاتِه (١)، ولا يُحيطون بشيءٍ من عِلمه إلاَّ بِما شاء (٢)، وَسِعَ كرْسِيُّه السَّموات والأرض (٣)، ....

﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٠﴾ [آل عمران:١٩٠]، أي علامات كونية قدرية، يعرف بها أصحاب العقول السليمة أن خالقها هو الرب المعبود وحده جل وعلا، والآية الكونية القدرية في القرآن من الآية بمعنى العلامة لغة.

(١) **قوله**: «**ولا يتفكرون في ماهيةِ ذاتِه**»: أي في حقيقة، وكيفية ذاته؛ فأهل السنة والجماعة يفوضون كيفية صفات الله تعالى، فلا يعلم أحد كيف هو سبحانه وتعالى.

(٢) **قوله**: «**ولا يُحيطون بشيءٍ من عِلمه إلا بما شاء**»: أي: لا يطلع أحد من علم الله على شيء إلا بما أعلمه الله عز وجل وأطلعه عليه[1]؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠] ، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٢﴾ [البقرة:٣٢].

(٣) **قوله**: «**وَسِعَ كرْسِيُّه السَّموات والأرض**»: أي وسع الكرسي الذي هو موضع القدمين سعة السماوات والأرض؛ قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وعن أبي ذر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ العَرْشِ عَلَى الكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الفَلَاةِ عَلَى

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٦٧٩-٦٨٠).



....

الحَلْقَةِ»(١).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ، وَالعَرْشُ لَا يُقْدَرُ قَدْرُهُ»(٢).

وقال الضحاك: «كرسيه الذي يوضع تحت العرش»(٣).

فائدة: اختلف في الكرسي على ثلاثة أقوال(٤):

القول الأول: موضع القدمين.

القائلون به: ابن عباس، والسدي، والضحاك.

القول الثاني: الكرسي هو العرش نفسه.

القائلون به: الحسن البصري.

القول الثالث: الكرسي هو علم الله.

القائلون به: روي عن ابن عباس بسند ضعيف.

قالوا: وأصل «الكرسي» العلم؛ ومنه قيل للصحيفة يكون فيها: عِلْم مكتوب «كراسة»، ومنه يقال للعلماء: «الكراسي»؛ لأنهم المعتمد عليهم.

---

(١) صحيح: رواه ابن حبان (٣٦١)، وابن بطة في الإبانة (١٣٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٩).

(٢) صحيح موقوف: رواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٩)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٠)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وصحح الألباني وقفه في السلسلة الضعيفة (٣٠٦).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٥/ ٣٩٨).

(٤) انظر: السابق (٥/ ٣٩٨-٤٠٢).



ولا يؤوده حفظهما (١)، وهو العليُّ (٢) العَظيمُ (٣).

والصحيح أن الكرسي هو موضع قدمي الرب سبحانه وتعالى؛ لثبوت ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، وله حكم الرفع.

(١) **قوله**: «**ولا يؤوده حفظهما**»: لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾ [البقرة:٢٥٥] أي لا يثلقه ولا يكرثه حفظ السموات والأرض ومن فيهما ومن بينهما، بل ذلك سهل عليه يسير لديه وهو القائم على كل نفس بما كسبت[(١)].

(٢) **قوله**: «**وهو العليُّ**» : العلي في ذاته، وصفاته سبحانه وتعالى؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا﴾ [النساء:٣٤].

(٣) **قوله**: «**العظيمُ**»: العظيم في أسمائه وصفاته، قال تعال: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٤﴾ [الشورى:٤]، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ»[(٢)].

قال ابن كثير بعد تفسيره لآية الكرسي: «وهذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحاح الأجود فيها طريقة السلف الصالح إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه»[(٣)].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٦٨١-٦٨٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٦٨٢).



[١٤] العالِمُ(٤) الخبيرُ (٥)، المُدَبِّرُ (٣) القَدِيرُ (٤)،........................

---

(١) **قوله**: «**العالِم**»: أي بكل شيء، قال تعالى: ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم:٣]، وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ٧٣﴾ [الأنعام:٧٣] ، وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام:٥٩].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «أي: يحيط علمه الكريم بجميع الموجودات، بريها وبحريها لا يخفى عليه من ذلك شيء، ولا مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء»[(١)].

(٢) **قوله**: «**الخبير**»: أي بمواضع الأشياء ومحالها، فلا يعطي إلا لمن يستحق ولا يمنع إلا من يستحق[(٢)]؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٠٣].

(٣) **قوله**: «**المدبِّر**»: أي لأمر الخلائق[(٣)]؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس:٣]، وقال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة:٥]؛ والمدبر ليس اسما من أسماء الله تعالى.

(٤) **قوله**: «**القدِير**»: فلا يعجزه شيء؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٢٦٥).

(٢) انظر: السابق (٣/ ٢٤٤).

(٣) انظر: السابق (٤/ ٢٤٧).

السَّمِيعُ البصيرُ (١)، العَلِيُّ الكَبيرُ (٢)، وَأنَّه فوقَ عَرشه المجيد (٣) ...

قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ ١٧﴾ [الأنعام:١٧].

(١) **قوله**: «**السَّمِيعُ البصيرُ**»: أي السميع لأقوال عباده، مؤمنهم وكافرهم، مصدقهم ومكذبهم، البصير بهم لا يخفى عليه منهم خافية في أحوالهم وحركاتهم وسكناتهم[١]؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١]، وقال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَىۡءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

(٢) **قوله**: «**العَلِيُّ الكَبيرُ**»: العلي الذي لا أعلى منه، الكبير الذي هو أكبر من كل شيء، فكل شيء خاضع حقير بالنسبة إليه، فكل شيء تحت قهره وسلطانه وعظمته، لا إله إلا هو، ولا رب سواه؛ لأنه العظيم الذي لا أعظم منه، العلي الذي لا أعلى منه، الكبير الذي لا أكبر منه، تعالى وتقدس وتنزه، وعز وجل عما يقول الظالمون علوا كبيرا[٢]؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [الحج:٦٢] ، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ [سبأ:٢٣].

(٣) **قوله**: «**وأنه فوق عرشه المجيد**»: لقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه:٥]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف:٥٤]، وقوله

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٥، ٤٤٩).

(٢) انظر: السابق (٥/ ٤٤٩، ٦/ ٣٥٠).



بذاته (١)، وهو في كلِّ مَكان بعِلمه (٢).

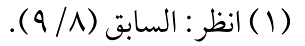
تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝١٥﴾ [البروج:١٥].

(١) **قوله**: «**بذاته**»: فيه رد على المؤولة الذين أولوا علو الذات؛ وقالوا: ليس فوق العرش إله.

(٢) **قوله**: «**وهو في كلِّ مَكان بعِلمه**»: فيه رد على الحلولية والاتحادية الذين يقولون: إن الله في كل مكان بذاته؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [المجادلة:٧]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «أي: رقيب عليكم، شهيد على أعمالكم حيث أنتم، وأين كنتم، من بر أو بحر، في ليل أو نهار، في البيوت أو القفار، الجميع في علمه على السواء، وتحت بصره وسمعه، فيسمع كلامكم ويرى مكانكم، ويعلم سركم ونجواكم»[١].

قال شيخ الإسلام: «وَقَدْ دَخَلَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ: الإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَتَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ: مِنْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ، عَلِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا؛ يَعْلَمُ مَا هُمْ



(١) انظر: السابق (٨/ ٩).



[١٥] خَلَقَ الإنسانَ ويَعلمُ ما تُوَسْوِسُ به نفسُه (١)، ....

عامِلُونَ، كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد:٤]، وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالخَلْقِ، فَإِنَّ هَذَا لَا تُوجِبُهُ اللُّغَةُ، وَهُوَ خِلَافُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ، وَخِلَافُ مَا فَطَرَ اللهُ عَلَيْهِ الخَلْقَ، بَلْ «القَمَرُ» آيَةٌ مِنْ آيَاتِ الله، مِنْ أَصْغَرِ مَخْلُوقَاتِهِ، هُوَ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ مَعَ المُسَافِرِ، وَغَيْرِ المُسَافِرِ أَيْنَمَا كَانَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ العَرْشِ، رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ، مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمْ مُطَّلِعٌ إِلَيْهِمْ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَكُلُّ هَذَا الكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ؛ مِنْ: أَنَّهُ فَوْقَ العَرْشِ، وَأَنَّهُ مَعَنَا؛ حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ، وَلَكِنْ يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الكَاذِبَةِ»[1].

(١) **قوله**: «**خلقَ الإنسانَ ويعلمُ ما توَسْوِسُ به نفسُه**»: كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [ق:١٦].

قال ابن كثير: «يخبر تعالى عن قدرته على الإنسان بأنه خالقه، وعلمه محيط بجميع أموره، حتى إنه تعالى يعلم ما توسوس به نفوس بني آدم من الخير والشر»[2].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ

---

(١) انظر: العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، صـ(٨٣-٨٤).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٣٩٨).



وهو أَقرَبُ إليهِ مِن حَبْلِ الوَرِيدِ (١)، وما تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إلاَّ يَعلَمُها (٢)، .....

أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ»(١).

(١) **قوله**: «**وهو أقربُ إليهِ مِن حبْلِ الورِيدِ**»: كما قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ١٦﴾ [ق:١٦].

قال الفراء في تفسير الآية: «الحَبْلُ هُوَ الوَرِيدُ فَأُضِيفَ إِلَى نَفْسِه لاختلافِ لَفْظِ الاسْمَيْنِ، والورِيدُ عِرْقٌ بَيْنَ الحُلْقُومِ والعِلْبَاوَين»(٢).

وقال الخليل: «حَبْلُ الوَريد: عِرْقٌ يَدِرُّ في الحَلْق؛ والوَريد: عرقٌ يَنْبِضُ من الحيوان لا دَمَ فيه»(٣).

وَقِيلَ: هُوَ مَا بَيْن العُنُق والمنْكِب(٤).

(٢) **قوله**: «**وما تسقطُ مِن ورقةٍ إلا يعلمُها**»: كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام:٥٩]، أي ويعلم الحركات حتى من الجمادات، فما ظنك بالحيوانات، ولا سيما المكلفون منهم من جنهم وإنسهم(٥)، كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ١٩﴾ [غافر:١٩].

قال البغوي في تفسير الآية: «يَعْلَمُ عَدَدَ مَا يَسْقُطُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ وَمَا يَبْقَى

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٦٩)، ومسلم (١٢٧).

(٢) انظر: تهذيب اللغة، مادة «حبل».

(٣) انظر: كتاب العين، مادة «حبل».

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٣٣).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٢٦٥).



ولاَ حَبَّةٍ في ظُلُمَاتِ الأرضِ (١)، وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِس (٢) إلاَّ في كتاب مُبين (٣).

[١٦] على العَرشِ اسْتَوى (٤)، ....

عَلَيْهِ»[١].

(١) **قوله**: «**ولا حبة في ظلمات الأرض**»: قِيلَ: هُوَ الحَبُّ المَعْرُوفُ فِي بُطُونِ الأَرْضِ، وَقِيلَ: هُوَ تَحْتَ الصخرة التي فِي أَسْفَلِ الأَرْضِين[٢].

(٢) **قوله**: «**ولا رطب ولا يابس**»: كما قال تعالى: ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: الرَّطْبُ المَاءُ، وَاليَابِسُ البَادِيَةُ، وَقَالَ عَطَاءٌ: يُرِيدُ مَا يَنْبُتُ وَمَا لَا يَنْبُتُ، وَقِيلَ: وَلَا حَيٍّ وَلَا مَيِّتٍ، وَقِيلَ: هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ[٣].

(٣) **قوله**: «**إلا في كتاب مبين**»: يَعْنِي: أَنَّ الكُلَّ مَكْتُوبٌ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ[٤].

(٤) **قوله**: «**على العرش استوى**»: استواء حقيقي يليق بجلاله سبحانه وتعالى، كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥]، وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا، ليس

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٢/ ١٣٠).

(٢) انظر: السابق (٢/ ١٣٠).

(٣) انظر: السابق (٢/ ١٣٠).

(٤) انظر: السابق (٢/ ١٣٠).





وعَلى المُلْكِ احْتَوى (١)، ....

هذا موضع بسطها، وإنما يسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وغيرهم، من أئمة المسلمين قديما وحديثا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل؛ والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه، و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، بل الأمر كما قال الأئمة -منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري-: «من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر»، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى، ونفى عن الله تعالى النقائص، فقد سلك سبيل الهدى»[(١)].

(١) **قوله**: «**وعلى الملكِ احتوى**»: فالملك كله بيد الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون:٨٨-٨٩] ، وقال تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس:٨٣] ، وقال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المُلك: ١].

قال ابن كثير: «فالملك والملكوت واحد في المعنى، كرحمة ورحموت، ورهبة

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٤٢٦-٤٢٧).



[١٧] وله الأسماء الحُسنى (١) والصِّفاتُ العُلَى (٢).

[١٨] لَمْ يَزَلْ بِجَمِيعِ صفاتِه وأسمائِه، تَعالى أن تكونَ صفاتُه مَخلوقَةً، وأسماؤُه مُحْدَثَةً(٣).

ورهبوت، وجبر وجبروت، ومن الناس من زعم أن الملك هو عالم الأجساد، والملكوت هو عالم الأرواح، والأول هو الصحيح، وهو الذي عليه الجمهور من المفسرين وغيرهم»[١].

(١) **قوله**: «**والأسماء الحسنى**»: أي التي بلغت في الحسن غايته، فلا نقص فيه بوجه من الوجوه؛ كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ [طه:٨]، والحسنى اسم تفضيل، تأنيث الأحسن[٢].

(٢) **قوله**: «**والصِّفات العُلى**»: أي العالية التي لا تشبه صفات المخلوقين؛ كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الروم:٢٧]، أي: الكمال المطلق من كل وجه، وهو منسوب إليه[٣]، والعلى اسم تفضيل، تأنيث الأعلى.

(٣) **قوله**: «**لم يزل بجميع صفاتِه وأسمائِه تعالى أن تكونَ صفاته مخلوقة، وأسماؤه محدثة**»: فأسماء الله وصفاته أزلية ليست مخلوقة ولا محدثة.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٥٩٦).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٢/ ٢٥٣).

(٣) انظر: قبل السابق (٤/ ٥٧٨).



....

قال إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ: «أَفْضَوْا إِلَى أَنْ قَالُوا: أَسْمَاءُ اللهِ مَخْلُوقَةٌ؛ لِأَنَّهُ كَانَ وَلَا اسْمَ، وَهَذَا الكُفْرُ المَحْضُ؛ لِأَنَّ للهِ الأَسْمَاءَ الحُسْنَى»[(١)].

وقال الإمام أحمد بن حنبل: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ مَخْلُوقَةٌ فَهُوَ كَافِرٌ، وَكُفْرُهُ عِنْدِي أَوْضَحُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ»[(٢)].

وقال خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ البَزَّار المُقْرِئ: «مَنْ قَالَ: إِنَّ أَسْمَاءَ اللهِ مَخْلُوقَةٌ، فَكُفْرُهُ عِنْدِي أَوْضَحُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ»[(٣)].

(١) انظر: شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (٢/ ٢٤٠).

(٢) انظر: السابق (٢/ ٢٣٨).

(٣) انظر: السابق (٢/ ٢٣٢).



[كلام الله ﷻ غير مخلوق]

[١٩] كلَّم موسى بكلامِه الَّذي هو صفةُ ذاتِه لا خَلْقٌ مِن خَلقِه (١)، وَتَجَلَّى للجَبَل(٢) فصار دَكًّا (٣) مِن جلالِه (٤)، ....

---

(١) **قوله**: «**كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته لا خلق من خلقه**»: فيه رد على الجهمية الذين قالوا: كلام الله مخلوق، وأن الله خلق الكلام في موسى عليه السلام ولم يتكلم كلاما حقيقيا.

قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤].

قال ابن كثير: رُوِّينا عن بعض المعتزلة أنه قرأ على بعض المشايخ: «وكلم اللهَ موسى تكليما»، فقال له: يا ابن اللخناء، فكيف تصنع بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣]، يعني: أن هذا لا يحتمل التحريف ولا التأويل[١].

(٢) **قوله**: «**وتجلى للجبل**»: أي ظَهَرَ نُورُ الرَبِّ ﷻ لِلْجَبَلِ[٢].

(٣) **قوله**: «**فصار دكا**»: أي جَعَلَهُ مَدْقُوقًا؛ وَالدَّكُّ وَالدَّقُّ وَاحِدٌ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ دَكَّهُ اللهُ دكا فتَّقه[٣].

(٤) **قوله**: «**من جلاله**»: أي من عظمته؛ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٤٧٤).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٢/ ٢٣٠).

(٣) انظر: السابق (٢/ ٢٣٠).

[٢٠] وأنَّ القرآنَ كلامُ الله (١)، ليس بمخلُوقٍ فيَبِيدُ (٢)، ....

وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف:١٤٣].

(١) **قوله**: «**وأنَّ القرآنَ كلامُ اللّه**»: لأنه صفة من صفاته، وصفات الله غير مخلوقة.

قال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦].

وقال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ [هود:١].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾ [النحل:٦٤].

(٢) **قوله**: «**ليس بمخلوقٍ فيَبيدُ**»: أي فيهلك ويفنى؛ قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾ [الشورى:٥٢].

وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، فأخبر تعالى أن الخلق غير الأمر وأن القرآن من أمره لا من خلقه.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَأَلْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ، وَمَا أَدْرَكَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الأَمْصَارِ، وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَا: «أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا فَكَانَ مِنْ



ولا صفة لمخلوقٍ (١) فَيَنْفَدُ (٢).

مَذْهَبِهِمْ: .... وَالقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ بِجَمِيعِ جِهَاتِهِ»[١].

وقال أحمد بن حنبل: «مَنْ قَالَ: القُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ، لِأَنَّ القُرْآنَ مِنْ عِلْمِ اللهِ ﷻ وَفِيهِ أَسْمَاءُ اللهِ ﷻ»[٢].

(١) **قوله**: «**ولا صفة لمخلوقٍ**»: فيه رد على الذين يقولون: القرآن صفة لجبريل عليه السلام؛ لأنه تكلم به.

(٢) **قوله**: «**فينفد**»: أي فينتهي؛ بل إن كلام الله لا ينتهي ولا ينفد؛ قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف:١٠٩].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «يَقُولُ تَعَالَى: قُلْ يَا مُحَمَّدُ: لَوْ كَانَ مَاءُ البَحْرِ مِدَادًا لِلْقَلَمِ الَّذِي تُكْتَبُ بِهِ كَلِمَاتُ رَبِّي وَحِكَمُهُ وَآيَاتُهُ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ، ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ﴾ أَيْ: لَفَرَغَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ يُفْرَغَ مِنْ كِتَابَةِ ذَلِكَ ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ أَيْ: بِمِثْلِ البَحْرِ آخَرَ، ثُمَّ آخَرَ، وَهَلُمَّ جَرًّا، بُحُورٌ تَمُدُّهُ وَيُكْتَبُ بِهَا، لَمَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ»[٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [لقمان:٢٧].

---

(١) انظر: شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (١/ ١٩٧).

(٢) انظر: السنة، لعبد الله بن أحمد (١/ ١٠٢).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٠٤).



[الإيمان بالقدر]

[٢١] والإيمانُ بالقَدَرِ (١)..

---

(١) **قوله**: «**والإيمان بالقدر**»: الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يتم إيمان عبد إلا بالإيمان بها جميعها.

والقَدَرُ: لغة: القَضَاءُ والحُكْم، وَهُوَ مَا يُقَدِّره الله ﷻ مَنْ القَضَاءِ وَيَحْكُمُ بِهِ مِنَ الأُمور، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ [القدْر:١]؛ أَي الحُكْمِ[١].

وهُوَ فِي الأَصْلِ، مَصْدَرٌ تَقُولُ: قدرتُ الشَّيْءَ - بِفَتْحِ الدَّالِ وَتَخْفِيفِهَا - أَقْدِرُهُ - بِكَسْرِهَا - قَدْرًا وقَدَرًا؛ إِذَا أحطتَ بِمِقْدَارِهِ[٢].

والقدر شرعا: أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته[٣].

وقد تواترت النصوص وتظاهرات الأدلة على الإيمان بالقدر، ومنها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾ [القمر:٤٩].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ٣٨﴾ [الأحزاب:٣٨].

وعن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﵁، أن جبريل قال للنبي ﷺ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ

---

(١) انظر: كتاب العين، وتهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة «قدر».

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١/ ١١٨).

(٣) انظر: السابق (١/ ١١٨).

خَيْرِه وشَرِّه (١)، ....

وَشَرِّهِ»[١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ القَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى الله مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِالله وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ الله وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[٢].

وعَنْ طَاوُسٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ، يَقُولُونَ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى العَجْزِ وَالكَيْسِ، أَوِ الكَيْسِ وَالعَجْزِ»[٣].

قال الإمام النووي: «وقد تظاهرت الأدلة القطعيات من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل والعقد من السلف والخلف على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى»[٤].

(١) **قوله**: «**خيره وشره**»: أي كل شيء بقدر الله سواء كان خيرا أو شرا، فالهداية والضلال بقدر الله، والإيمان والكفر بقدر الله، والغنى والفقر بقدر الله، والصحة والمرض بقدر الله؛ وقدر الله كل خيره، لا شر فيه بوجه من الوجوه؛ لقول النبي ﷺ: «وَالشَّرُّ لَيسَ إِلَيْكَ»[٥]؛ وإنما هو شر باعتبار المقدور لا القدر.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٦٠٠).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٦٥٥).

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم، للإمام النووي (١/ ١٥٥).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٧٧١)، من حديث علي رضي الله عنه.



حُلْوِهِ وَمُرِّهِ (١)، ....

قال ابن القيم: «القدر لا شر فيه بوجه من الوجوه، فإنه علم الله وقدرته وكتابه ومشيئته وذلك خير محض وكمال من وجه، فالشر ليس إلى الرب تعالى بوجه من الوجوه لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله، وإنما يدخل الشر الجزئي الإضافي في المقضي المقدر، ويكون شرا بالنسبة إلى محل وخيرا بالنسبة إلى محل آخر، وقد يكون خيرا بالنسبة إلى المحل القائم به من وجه كما هو شر له من وجه بل هذا هو الغالب، وهذا كالقصاص وإقامة الحدود وقتل الكفار فإنه شر بالنسبة إليهم لا من كل وجه بل من وجه دون وجه وخير بالنسبة إلى غيرهم لما فيه من مصلحة الزجر والنكال ودفع الناس بعضهم ببعض، وكذلك الآلام والأمراض وإن كانت شرورا من وجه، فهي خيرات من وجوه عديدة»[(١)].

(١) **قوله**: «**حلوهِ ومرِّهِ**»: فالحلو بقدر الله والمر بقدر الله.

قال ابن القيم: «الحلاوة والمرارة تعود إلى مباشرة الأسباب في العاجل، والخير والشر يرجع إلى حسن العاقبة وسوئها، فهو حلو ومر في مبدأه وأوله، وخير وشر في منتهاه وعاقبته»[(٢)].

قال الحافظ عبد الغني المقدسي: «وأجمع أئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، قليله وكثيره، بقضاء الله وقدره، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يجري خير وشر إلا بمشيئته، خلق من شاء للسعادة واستعمله

(١) انظر: شفاء العليل، لابن القيم (١/ ٢٦٨-٢٦٩).

(٢) انظر: شفاء العليل (١/ ٢٦٩).



وكلُّ ذلك (١) قَد قَدَّرَهُ اللهُ رَبُّنا (٢)، ومقاديرُ الأمورِ بيدِه (٣)، ومَصدَرُها عن قضائِه (٤).

بها فضلا، وخلق من أراد للشقاء واستعمله به عدلا، فهو سر استأثر به، وعِلْم حجبه عن خلقه، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء:٢٣]»[١].

(١) **قوله**: «**وكلُّ ذلك**»: أي الخير والشر، والحلو والمر.

(٢) **قوله**: «**قد قدَّرَه اللهُ ربُّنا**»: قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة؛ كما قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٧٨]، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ الفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ»[٢].

(٣) **قوله**: «**ومقاديرُ الأمورِ بيدِه**»: فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

(٤) **قول**: «**ومَصدَرُها عن قضائِه**»: فلا يكون شيء إلا بقضائه وحكمه؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس:١٠٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ [الرعد:١١].

---

(١) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد، للحافظ عبد الغني المقدسي، صـ (٧٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٥٣).





[٢٢] عَلِمَ كلَّ شيْءٍ قَبل كَونِه (١)، فجَرَى على قَدَرِه (٢)، لا يَكون مِن عبادِه قَولٌ ولا عَمَلٌ إلاَّ وقدْ قَضَاهُ وسبق عِلْمُه به (٣)، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ (٤) وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (٥) (١٤)﴾ [المُلك:١٤].

[٢٣] يُضِلُّ مَن يشاء فيَخْذُلُه بعدْلِه (٦)، ....

---

(١) **قوله**: «**علِمَ كلَّ شيْءٍ قبل كونِه**»: فيه رد على القدرية الغلاة الذين ينكرون علم الله تعالى.

(٢) **قوله**: «**فجرَى على قدَرِه**»: أي على ما قدره ﷻ.

(٣) **قوله**: «**لا يكون مِن عبادِه قولٌ ولا عملٌ إلا وقدْ قضَاهُ وسبق عِلمُه به**»: في هذا رد على المعتزلة الذين ينكرون علم الله بالأشياء قبل حدوثها؛ أما أهل السنة والجماعة فيعتقدون أن كل عمل وقول يصدر من العباد قضاه الله وعلمه قبل أن يحدث.

(٤) **قوله**: «﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾»: أَيْ أَلَّا يَعْلَمَ اللهُ مَخْلُوقَهُ[١].

(٥) **قوله**: «﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾»: أي لَطِيفٌ عِلْمُهُ فِي القُلُوبِ، الخَبِيرُ بِمَا فِيهَا مِنَ السر وَالوَسْوَسَةِ[٢].

(٦) **قوله**: «**يُضلُ مَن يشاء فيَخذُله بعدْلِه**»: لأنه أعرض عن هدى الله ولم يقبله؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف:٥]؛ وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ

---

(١) انظر: السابق (٥/ ١٢٦).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٥/ ١٢٦).



ويَهدي مَن يَشاء فَيُوَفِّقُه بفضلِه (١)، فكُلٌّ مُيَسَّرٌ بتَيْسيره إلى ما سَبَقَ مِن علمه وقَدَرِه، مِن شَقِيٍّ أو سعيدٍ (٢).

بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾﴾ [الحج: ١٠]، وقال تعالى: ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [المدَّثر: ٣١]، وقال تعالى: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].

(١) **قوله**: «**ويَهدي مَن يَشاء فيُوَفقه بفضلِه**»: فالهداية بفضل الله، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة: ٢١٣].

(٢) **قوله**: «**فكلٌ مُيسَّرٌ بتَيْسيره إلى ما سَبقَ مِن علمه وقدَرِه، مِن شَقِيٍّ أو سعيدٍ**»: أي كل مخلوق يعمل بما يسره الله له، وعلمه وقدره عليه؛ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الليل: ٥-٧]، وقال تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾﴾ [الأعلى: ٨]، أَيْ: نُسَهِّلُ عَلَيْكَ أَفْعَالَ الخَيْرِ وَأَقْوَالَهُ، وَنُشَرِّعُ لَكَ شَرْعًا سَهْلًا سَمْحًا مُسْتَقِيمًا عَدْلًا لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا حَرَجَ وَلَا عُسْرَ[١].

وعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٣٨٠).





[٢٤] تعالَى أن يكونَ في مُلْكِهِ ما لا يُريد (١)، ....

وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل:٥-١٠][(١)].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ»[(٢)].

(١) **قوله**: «**تعالى أن يكونَ في مُلكِهِ ما لا يُريد**»: كما قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس:١٠٧].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قال لي رسول الله ﷺ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[(٣)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٥١٦)، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني.



أو يكونَ لأَحَد عنه غِنًى (١)، أو يكون خالقٌ لشيءٍ إلا هو رَبُّ العباد ورَبُّ أعمالِهِم(٢)، ....

(١) **قوله**: «**أو يكونَ لأحَد عنه غِنًى**»: فلا يمكن لأحد أن يستغني عن الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر:١٥].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «أي هم محتاجون إليه في جميع الحركات والسكنات، وهو الغني عنهم بالذات؛ ولهذا قال: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ أي: هو المنفرد بالغنى وحده لا شريك له، وهو الحميد في جميع ما يفعله ويقوله، ويقدره ويشرعه»[(١)].

(٢) **قوله**: «**أو يكون خالقٌ لشيءٍ إلا هو ربُّ العباد وربُّ أعمالهم**»: فلا خالق إلا الله، ولا رب إلا هو؛ قال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد:١٦]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزُّمَر:٦٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾﴾ [الأحقاف:٤]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٥٤١).



والمُقَدِّرُ لِحَرَكاتِهِم وآجالِهِم (١)، الباعثُ الرُّسُل إليهِم لإِقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيهم (٢).

فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ [الحج:٧٣].

(١) **قوله**: «**والمقدرُ لحركاتِهم وآجالِهم**»: فكل شيء بقدر الله سبحانه وتعالى، فلا يحدث شيء إلا بقضائه وقدره؛ قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود:٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ﴾ [فاطر:١١]، أي لَيسَ أَحَدٌ قَضَيْتُ لَهُ طُولَ عُمُر وَحَيَاةٍ إِلَّا وَهُوَ بَالِغٌ مَا قَدَّرْتُ لَهُ مِنَ العُمُرِ وَقَدْ قَضَيْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَإِنَّمَا يَنْتَهِي إِلَى الكِتَابِ الَّذِي قَدَّرْتُ لَا يُزَادُ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ قَضَيْتُ لَهُ أَنَّهُ قَصِيرُ العُمُرِ وَالحَيَاةِ بِبَالِغٍ لِلْعُمُرِ، وَلَكِنْ يَنْتَهِي إِلَى الكِتَابِ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ[١].

(٢) **قوله**: «**الباعثُ الرُسُل إليهِم لإقامةِ الحُجّةِ عليهم**»: فلم يتركهم هملا، بل أرسل الرسل يبشرون من أطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات، وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب والعذاب؛ لإقامة الحجة والبرهان عليهم[٢]؛ قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء:١٦٥].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٥٣٨).

(٢) انظر: السابق (٢/ ٤٧٥).



....

قال ابن كثير في تفسير الآية: «أي أنه تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والنذارة، وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه؛ لئلا يبقى لمعتذر عذر، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ١٣٤﴾ [طه:١٣٤]، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٤٧﴾ [القصص:٤٧]»[(١)].

وعن سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ﵁، أن رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «لَيْس أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ العُذْرُ مِنَ الله، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللهُ الْمُرْسَلِينَ، مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ»[(٢)].

فائدة: الإيمان بالقدر لا يتحقق إلا بالإيمان بأربعة مراتب هي:

المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله ﷻ المحيط بكل شيء، كما قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الحشر:٢٢]، وقال تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ١٢﴾ [الطلاق:١٢].

المرتبة الثانية: الإيمان بكتابة الله تعالى لشيء في اللوح المحفوظ، قال الله ﷻ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ١٢﴾ [يس:١٢].

---

(١) انظر: السابق (٢/ ٤٧٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤١٦)، ومسلم (١٤٩٩).



....

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس:٨٢]، وما لم يشأ الله تعالى لم يكن لعدم مشيئة الله تعالى إياه ليس لعدم قدرته عليه ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ [الأنعام:٣٥].

المرتبة الرابعة: الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُ﴾ [الأنعام:١٠٢]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦﴾ [الرعد:١٦].



[رسالة النبي ﷺ]

[٢٥] ثُمَّ خَتَمَ الرِّسالةَ والنِّذَارَةَ والنُّبُوَةَ بمحمَّد نَبِيِّه ﷺ، فجَعَلَه آخرَ المرْسَلين(١) ....

---

(١) **قوله: «ثمَّ ختمَ الرّسالة والنِّذارة والنُبوة بمحمَّد نبيِّه ﷺ، فجَعَله آخرَ المرْسَلين»**: فآخر الرسل عليهم السلام نبينا محمد ﷺ، فلا نبي بعده، كما قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺقَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْض طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ»(٢).

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدْ انْقَطَعَتْ فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ»(٣).

قال ابن كثير: «والأحاديث في هذا كثيرة، فمن رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد، صلوات الله وسلامه عليه، إليهم، ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به، وإكمال الدين الحنيف له. وقد أخبر تعالى في كتابه، ورسوله في السنة المتواترة عنه: أنه لا نبي بعده؛ ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك،

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٥٢٣).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٢٧٢)، وأحمد (٢٢٧٢)، وصححه الألباني.



بَشِيرا ونَذِيرا (١)، وداعيا إلى الله (٢) بإذنِه (٣) ....

دجال ضال مضل، ولو تخرق وشعبذ، وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرجيات، فكلها محال وضلال عند أولي الألباب، كما أجرى الله ﷻ، على يد الأسود العنسي باليمن، ومسيلمة الكذاب باليمامة، من الأحوال الفاسدة والأقوال الباردة، ما علم كل ذي لب وفهم وحجى أنهما كاذبان ضالان، لعنهما الله، وكذلك كل مدع لذلك إلى يوم القيامة حتى يختموا بالمسيح الدجال، فكل واحد من هؤلاء الكذابين يخلق الله معه من الأمور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب من جاء بها، وهذا من تمام لطف الله تعالى بخلقه، فإنهم بضرورة الواقع لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر إلا على سبيل الاتفاق، أو لما لهم فيه من المقاصد إلى غيره، ويكون في غاية الإفك والفجور في أقوالهم وأفعالهم»[1].

(١) **قوله**: «**بَشِيرا ونذِيرا**»: أي بشيرا للمؤمنين بجزيل الثواب، ونذيرا للكافرين من وبيل العقاب[2].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٦].

(٢) **قوله**: «**وداعيا إلى الله**»: أي داعيا للخلق إِلَى تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ[3].

(٣) **قوله**: «**بإذنه**»: أي بِأَمْرِهِ[1].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٠-٤٣١).

(٢) انظر: السابق (٦/ ٤٣٩).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٦٤٨)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٩).



وسِرَاجا منيرا (١).

[٢٦] وأنزَلَ عَليه (٢) كتابَه الحَكِيمَ (٣)، ....

---

(١) **قوله**: «**وسِراجا منيرا**»: أي وأمره ظاهر فيما جاء به من الحق، كالشمس في إشراقها وإضاءتها، لا يجحدها إلا معاند[٢]؛ سَمَّاهُ الله سِرَاجًا؛ لِأَنَّهُ يُهْتَدَى بِهِ كَالسِّرَاجِ يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي الظُّلْمَةِ[٣].

(٢) **قوله**: «**وأنزلَ عليه**»: أي النبي ﷺ.

(٣) **قوله**: «**كتابه الحكيم**»: أي القرآن الكريم المحكم بالحلال والحرام والحدود والأحكام؛ قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤].

قال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝٢﴾ [يونس:١].

قال البغوي في تفسير الآية: «الحكيم المحكم بالحلال والحرام والحدود والأحكام، فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ [هود:١] ، وقيل: هو بمعنى الحاكم، فعيل بمعنى فاعل دليله قوله ﷻ: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٦٤٨).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٩).

(٣) انظر: قبل السابق (٣/ ٦٤٨).



وشَرَحَ به (١) دينَه (٢) القَويمَ (٣)، وهَدَى به (٤) الصِّرَاطَ المستَقيمَ (٥).

﴿لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢١٣] ، وقيل: هو بمعنى المحكوم، فعيل بمعنى المفعول؛ قال الحسن: حكم فيه بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وبالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي، وحكم فيه بالجنة لمن أطاعه، وبالنار لمن عصاه»[1].

(١) **قوله**: «**وشرح به**»: أي بيَّن ووضح الله ﷻ بالنبي ﷺ.

(٢) **قوله**: «**دينه**»: أي الإسلام.

(٣) **قوله**: «**القويم**»: أي المستقيم؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل:٤٤].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا﴾ [الأنعام:١٦١]، أَيْ: قَائِمًا ثَابِتًا[2].

(٤) **قوله**: «**وهدى به**»: أي أظهر الله بالنبي ﷺ.

(٥) **قوله**: «**الصِّراطَ المستَقيمَ**»: أي الطريق القيم الذي لا اعوجاج فيه، وَلَا انْحِرَافَ[3]؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى:٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٢/ ٤٠٩).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٣٨٠).

(٣) انظر: السابق (٣/ ٣٨٠).





[الإيمان بالبعث يوم القيامة]

[٢٧] وأنَّ السَّاعةَ آتيَةٌ لا رَيْبَ فيها (١).

من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة الإيمان باليوم الآخر، وهذا الأصل يتضمن عدة أمور، منها الإيمان بالساعة، والساعة اسم من أسماء يوم القيامة.

(١) **قوله**: «**وأنَّ السَّاعة آتية لا ريب فيها**»: أي يوم القيامة آت لا محالة، ولا شك في ذلك.

ومن الأدلة على قيام الساعة: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ﴾ [الحِجر:٨٥]، وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝٦٣﴾ [الأحزاب:٦٣]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ﴾ [الكهف:٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧﴾ [الحج:٧]، وقوله تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةًۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ۝١٨﴾ [محمد:١٨].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ: لاَ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ، وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ»[١].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٦٩٧).





[٢٨] وأنَّ اللهَ يَبعَثُ مَن يموتُ (١)، كما بدأَهم يعودون (٢).

---

(١) **قوله**: «**وأنَّ اللهَ يبعثُ من يموت**»: أي يخرج أهل القبور من قبورهم للحساب والجزاء يوم القيامة؛ قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن:٧].

وقال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [النحل:٣٨].

وقال تعالى: ﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام:٣٦].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قَالَ: «لاَ تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ الله، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ»[(١)].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، أن النبي ﷺ قال في الرجل الذي وَقَصَتْهُ دابته: «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ، وَلاَ تُحَنِّطُوهُ، وَلاَ تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُلَبِّيًا»[(٢)].

(٢) **قوله**: «**كما بدأهم يعودون**»: أي كما خلقهم أول مرة يبعثهم من قبورهم؛ قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [يونس:٤]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤١٤)، ومسلم (٢٣٧٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٦٥)، ومسلم (١٢٠٦).



....

ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ [يونس:٣٤]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ [العنكبوت:١٩]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم:٢٧].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أُرَاهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَشْتِمُنِي ابْنُ آدَمَ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي، وَيُكَذِّبُنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ، أَمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ: إِنَّ لِي وَلَدًا، وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ: لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأَنِي»[1].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣١٩١).



[التوبة من الصغائر والكبائر، وشفاعة النبي ﷺ]

[٢٩] وأنَّ اللهَ سبحانه وتعالى ضاعَفَ لعباده المؤمنين الحسَنات (١).

---

(١) **قوله**: «**وأنَّ اللهَ سبحانه وتعالى ضاعف لعباده المؤمنين الحسَنات**»: أي مما يؤمن به أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه وتعالى يضاعف للمؤمنين الحسنات يوم القيامة؛ قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾ [النمل: ٨٩].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عز وجل قَالَ: قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»[١].

وعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ الأَسَدِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «النَّاسُ أَرْبَعَةٌ، وَالأَعْمَالُ سِتَّةٌ، فَالنَّاسُ مُوَسَّعٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمُوَسَّعٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا مَقْتُورٌ عَلَيْهِ فِي الآخِرَةِ، وَمَقْتُورٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مُوَسَّعٌ عَلَيْهِ فِي الآخِرَةِ، وَشَقِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَالأَعْمَالُ مُوجِبَتَانِ، وَمِثْلٌ بِمِثْلٍ، وَعَشْرَةُ أَضْعَافٍ، وَسَبْعُ مِائَةِ ضِعْفٍ؛ فَالمُوجِبَتَانِ: مَنْ مَاتَ مُسْلِمًا مُؤْمِنًا لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَمَنْ مَاتَ كَافِرًا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، فَعَلِمَ اللهُ أَنَّهُ قَدْ أَشْعَرَهَا قَلْبُهُ، وَحَرَصَ عَلَيْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ، وَمَنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَلَمْ تُضَاعَفْ عَلَيْهِ،

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١).



[٣٠] وصَفَحَ لهم بالتَّوبَة عن كبائرِ السيِّئات (١)، وغَفَرَ لهم الصَّغائِرَ باجْتناب الكبائِر (٢).

وَمَنْ عَمِلَ حَسَنَةً كَانَتْ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَمَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَتْ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ»[1].

(١) **قوله**: «**وصَفَح لهم بالتوبة عن كبائرِ السيِّئات**»: أي عفا عنهم بتوبتهم من كبائر السيئات؛ فمن تاب من المعصية قبل موته غفر الله له وإن كانت معصيته من كبائر الذنوب؛ والكبائر هي كل ذنب قُرن به وعيد أو حد أو لعن أو غضب أو عقوبة؛ والصغائر ما لم يقترن به شيء من ذلك[2].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

قال ابن كثير: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ أي: لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي: من الذنوب ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ أي: من عباده[3].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزُّمَر: ٥٤].

(٢) **قوله**: «**وغَفَرَ لهم الصَّغائِرَ باجْتناب الكبائِر**»: أي أن صغائر الذنوب يغفرها الله باجتناب الكبائر؛ فمن أسباب مغفرة صغائر الذنوب اجتناب

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١٩٠٣٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٦٠٤).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (٢/ ٨٦)، والداء والدواء، لابن القيم، صـ (٢٩٣).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٣٢٥).



[٣١] وجَعَلَ مَن لَمْ يَتُبْ مِنَ الكبائر صَائرا إلى مَشيئَتِه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨] (١).

[٣٢] ومَن عاقَبَه اللهُ بنارِه أخرجه مِنها بإيمانِه، فأدخَلَه به جَنَّته (٢) ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ (٧)﴾ [الزلزلة:٧] (٣)، ....

كبائرها؛ قال تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا (٣١)﴾ [النساء: ٣١].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «إذا اجتنبتم كبائر الآثام التي نهيتم عنها كفرنا عنكم صغائر الذنوب وأدخلناكم الجنة»[١].

(١) **قوله: «وجعلَ مَن لم يتب مِنَ الكبائر صائرا إلى مشيئته ﴿إِنَّ** ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾»: فمن مات على كبيرة دون أن يتب منها، فهو تحت المشيئة، إن شاء الله عفا عنه، وإن شاء عذبه.

(٢) **قوله: «ومَن عاقَبه اللهُ بنارِه أخرجه مِنها بإيمانِه، فأدخله به جنَّته»**: أي من عاقبه الله فأدخله الله النار في الآخرة، فسيدخله الجنة بعد ذلك بإيمانه؛ فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا مَسَّهُمْ مِنْهَا سَفْعٌ، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، فَيُسَمِّيهِمْ أَهْلُ الجَنَّةِ: الجَهَنَّمِيِّينَ»[٢].

(٣) **قوله**: «﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ (٧)﴾»: فيكتب لكل بر

---

(١) انظر: السابق (٢/ ٢٧١).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٥٥٩).



[٣٣] ويُخرِجُ منها(١) بشفاعَة النَّبِيِّ ﷺ مَن شَفَعَ لَه مِن أهلِ الكبائِر مِن أمَّتِه (٢).

وفاجر بكل سيئة سيئة واحدة، وبكل حسنة عشر حسنات، فإذا كان يوم القيامة ضاعف الله حسنات المؤمنين أيضا، بكل واحدة عشر، ويمحو عنه بكل حسنة عشر سيئات، فمن زادت حسناته على سيئاته مثقال ذرة، دخل الجنة[١].

(١) **قوله**: «**ويُخرِج منها**»: أي يخرج الله من النار.

(٢) **قوله**: «**بشفاعة النبيِّ ﷺ من شفعَ له مِن أهلِ الكبائِر مِن أمَّتِه**»: أي يخرج الله من النار قوما من أهل الكبائر من الموحدين بشفاعة النبي ﷺ؛ فعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، يُسَمَّوْنَ الجَهَنَّمِيِّينَ»[٢].

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، لِتَشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، قَالَ: وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، قَالَ: فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ، وَلَكِنِ

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٤٦٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٥٦٦).



....

ائتُوا مُوسَى: عَبْدًا آتَاهُ اللهُ التَّوْرَاةَ، وَكَلَّمَهُ، وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا، قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ النَّفْسَ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ، قَالَ: فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، فَيَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، - قَالَ قَتَادَةُ: وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ - ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ: فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، - قَالَ قَتَادَةُ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ - ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ: فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، - قَالَ قَتَادَةُ وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ - حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ»، أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ، قَالَ: ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ:





....

﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء:٧٩]، قَالَ: «وَهَذَا المَقَامُ المَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ»(١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤٤٠)، ومسلم (١٩٣).



[الإيمان بالجنة والنار]

[٣٤] وأنَّ اللهَ سبحانه قد خَلَقَ الجَنَّةَ (١).

[٣٥] فأَعَدَّها دارَ خُلُود (٢) ....

---

(١) **قوله**: «**وأنَّ اللهَ سبحانه قد خلقَ الجنّة**»: قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران:١٣٣]، وقال: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [الحديد:٢١].

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»[(١)].

وقال ابن أبي العز الحنفي: «اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن»[(٢)].

(٢) **قوله**: «**فأعدَها دارَ خلود**»: فلا يخرجون منها ولا يموتون، لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨﴾ [هود:١٠٨]، وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [آل عمران:١٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٤١)، ومسلم (٢٧٣٧).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٦١٤).



[٣٦] لأوليائِه (١).

يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [النساء:١٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُقَالُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ لاَ مَوْتَ، وَلِأَهْلِ النَّارِ: يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لاَ مَوْتَ»(١).

(١) **قوله**: «**لأوليائِه**»: أي المؤمنين الأتقياء؛ قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾ [يونس:٦٢-٦٣].

وقال تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٣﴾ [الزُّخرُف:٧٠-٧٣].

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾ [السجدة:١٧].

وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥﴾ [الرعد:٣٥].

وعن علي ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ»(٢).

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٥٤٥).

(٢) صحيح: رواه النسائي (٢٩٥٨)، وأحمد (٢/ ٣٢)، وصححه الألباني.





[٣٦] وأكرَمهم فيها بالنَّظر إِلَى وَجْهِه الكريم (١).

---

(١) **قوله**: «**وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم**»: أي أكرم الله أهل الجنة بالنظر إلى وجهه الكريم؛ قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة:٢٣]، وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، الزيادة هي النظر إلى الله ﷻ، فسرها بذلك النبي ﷺ، كما في حديث صُهَيْبٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]»(١).

قال أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ ، وَمَا أَدْرَكَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الأَمْصَارِ ، وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَا: «أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا، فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ: ... وَأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُرَى فِي الآخِرَةِ ، يَرَاهُ أَهْلُ الجَنَّةِ بِأَبْصَارِهِمْ»(٢).

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي: «وأجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يُرى في الآخرة، كما جاء في كتابه، وصح عن رسوله ﷺ»(٣).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٨١).

(٢) انظر: شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (١/ ١٩٧).

(٣) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد، صـ (١٢٥).



[٢] وهي (١) الَّتِي أَهْبَطَ منها آدَمَ نبِيَّه(٢) وخلِيفَتَه إلى أَرضِه (١) ....

---

(١) **قوله**: «**وهي**»: أي جنة الخلد.

(٢) **قوله**: «**التي أهبط منها آدم نبيَّه**»: كما قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [البقرة:٣٥-٣٦].

وقال تعالى: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ [الأعراف:٢٧].

(٣) **قوله**: «**وخلِيفتَه إلى أرضِه**»: كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة:٣٠].

الصواب ألا يقال: خليفته؛ لأن الله ليس له خليفة، بل إن الله هو الخليفة، كما قال النبي ﷺ في دعاء السفر: «اللهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ»[١]، فالله لا يستخلف أحدا نيابة عنه، إنما البشر يخلف بعضهم بعضا[٢].

قال ابن كثير: «قوله: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أي: قوما يخلف بعضهم

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٣٤٢)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) انظر: بيان المعاني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني، للشيخ صالح الفوزان، صـ (٦٢).





بِما سَبَقَ فِي سابِق عِلمِه (١).

[٣٨] وخَلَق النَّارَ (٢).

بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:١٦٥]، وقال: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل:٦٢]، وقال: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزُّخرُف:٦٠]، وقال: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [مريم:٥٩] .... وليس المراد هاهنا بالخليفة آدم عليه السلام، فقط، كما يقوله طائفة من المفسرين، وعزاه القرطبي إلى ابن مسعود وابن عباس وجميع أهل التأويل، وفي ذلك نظر، بل الخلاف في ذلك كثير، حكاه فخر الدين الرازي في تفسيره وغيره، والظاهر أنه لم يرد آدم عينا إذ لو كان كذلك لما حسن قول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ فإنهم إنما أرادوا أن من هذا الجنس من يفعل ذلك، وكأنهم علموا ذلك بعلم خاص، أو بما فهموه من الطبيعة البشرية فإنه أخبرهم أنه يخلق هذا الصنف من صلصال من حمإ مسنون أو فهموا من الخليفة أنه الذي يفصل بين الناس ويقع بينهم من المظالم ويرد عنهم المحارم والمآثم، قاله القرطبي، أو أنهم قاسوهم على من سبق»[1].

(١) **قوله**: «**بما سَبَقَ فِي سابق عِلمِه**»: أي أن الله جل جلاله أهبط آدم عليه السلام من جنة الخلد إلى الأرض بما سبق في علمه القديم من مخالفته في الأكل من الشجرة.

(٢) **قوله**: «**وخلق النار**»: كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢١٦).



[٣٩] فأعَدَّها دَارَ خُلُود لِمَن كَفَرَ به (١)، ....

لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [آل عمران:١٣١]، وقال: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾﴾ [الفرقان:١١].

(١) **قوله**: «**فأعدَّها دارَ خلود لِمَن كَفَرَ به**»: فمن كفر بالله أدخله النار، ولا يخرجه منها أبدا؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ [البقرة:١٦١-١٦٢]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود:١٠٦-١٠٧]، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [التوبة:٦٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحزاب:٦٤-٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾﴾ [التغابن:١٠].

وعن عَبْدِ الله، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيهِ»[١].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٤٤)، ومسلم (٢٨٥٠)، واللفظ له.





وألحَدَ (١) في آياتِه (٢) وكتُبه (٣) ورُسُلِه (٤).

[٤٠] وجَعَلَهم مَحجُوبِين عن رُؤيَتِه (٥).

---

(١) **قوله**: «**وألحَدَ**»: أي مال عن الطريق المستقيم وارتاب فيه؛ وهو بمعنى الكفر[1]، ومنه سمي اللحد لحدا؛ لِأَنَّهُ قَدْ أُمِيلَ عَنْ وسَط القَبْرِ إِلَى جانبه[2].

(٢) **قوله**: «**في آياتِه**»: الكونية والشرعية؛ بأن أنكرها، أو نسبها لغير الله ﷻ؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [فُصِّلَت: ٤٠].

(٣) **قوله**: «**وكتبه**»: المنزلة على رسله عليهم السلام.

(٤) **قوله**: «**ورُسُلِه**»: إلى أهل الأرض؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١]، وقال تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

(٥) **قوله**: «**وجعلهم محجوبين عن رؤيته**»: فلا يرى الكفار ربهم يوم القيامة؛ لقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطفِّفين: ١٥].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ١٨٣).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٣٦).



[مجيء الله تعالى يوم القيامة للحساب]

[٤١] وأنَّ اللهَ تبارك وتعالى يَجيءُ يومَ القيامَةِ (١): ....

(١) **قوله**: «**وأنَّ اللهَ تبارك وتعالى يجيءُ يوم القيامة**»: للفصل بين العباد؛ كما قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة: ٢١٠].

وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢١-٢٢].

قال ابن كثير: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ يعني: لفصل القضاء بين خلقه، وذلك بعد ما يستشفعون إليه بسيد ولد آدم على الإطلاق محمد ﷺ، بعدما يسألون أولي العزم من الرسل واحدا بعد واحد، فكلهم يقول: لست بصاحب ذلك، حتى تنتهي النوبة إلى محمد ﷺ فيقول: «أنا لها، أنا لها»[١]، فيذهب فيشفع عند الله في أن يأتي لفصل القضاء فيشفعه الله في ذلك ... فيجيء الرب تعالى لفصل القضاء كما يشاء[٢].

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُمَارُونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لاَ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ القَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٣٩٩).



﴿وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر:٢٢] (١)؛ لِعَرْضِ الأُمَمِ وَحِسَابِهَا وعقُوبَتِها وثَوابِها (٢)، ....

مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا»[١].

(١) **قوله**: «﴿وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾»: أي الملائكة يجيئون بين يدي الله صفوفا صفوفا»[٢].

(٢) **قوله**: «**لِعرضِ الأممِ وحِسابها وعقوبتها وثوابها**»: كما قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة:١٨].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة:٦-٨].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [المؤمنون:١٠١].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾ [طه:١٠٨]، أي سكنت، والهمس: الصوت الخفي.

وقال تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢).

(٢) انظر: قبل السابق (٨/ ٣٩٩).



[٤٢] وتُوضَعُ الموازِينُ لِوَزْنِ أَعْمَالِ العِبَادِ (١): ....

[طه:١١١] أي ذلت وخضعت.

وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف:٤٩].

وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [يس:٦٥].

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ ﷻ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق:٨]، قَالَ: «ذَاكَ العَرْضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ»(١).

(١) **قوله**: «**وتوضع الموازين لوزن أعمال العباد**»: كما قال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف:٨-٩].

وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء:٤٧].

وقال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩٣٩)، ومسلم (٢٨٧٦).



﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ (١)فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾(٢)﴾ [الأعراف:٨]، ....

مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون:١٠٢-١٠٣].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾ [القارعة:٦-١١] .

(١) **قوله**: «﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ »: أي من رجحت حسناته على سيئاته ولو بواحدة، قاله ابن عباس رضي الله عنهما[1].

(٢) **قوله**: «﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ »: أي الذين فازوا فنجوا من النار وأدخلوا الجنة[2].

فائدة: اختلف العلماء في الموزون على ثلاثة أقول[3]:

القول الأول: تُوزَنُ الأَعْمَالُ، وإن كانت أعراضا، إلا أن الله تعالى يقلبها يوم القيامة أجساما؛ رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَيُؤْتَى بِالأَعْمَالِ الحَسَنَةِ عَلَى صُورَةٍ حَسَنَةٍ وَبِالأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ عَلَى صُورَةٍ قَبِيحَةٍ فَتُوضَعُ فِي المِيزَانِ، وَالحِكْمَةُ فِي وَزْنِ الأَعْمَالِ امْتِحَانُ الله عِبَادَهُ بِالإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا وَإِقَامَةُ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فِي العُقْبَى؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ،

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤٩٦).

(٢) انظر: السابق (٥/ ٤٩٦).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٢/ ١٨٠-١٨١)، والسابق (٣/ ٣٨٩-٣٩٠).





....

ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ»[١].

وعن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الكِلَابِيِّ، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالقُرْآنِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ»[٢].

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي المِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ»[٣].

القول الثاني: صحائف الأعمال، فعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ»، قَالَ: «فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ»[٤].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٢٥).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٤٩)، وأحمد (٤٥/ ٥١٠)، وصححه الألباني.

(٤) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٣٩)، وأحمد (٦/ ٤٣٨)، وصححه أحمد شاكر.





....

القول الثالث: يوزن العامل نفسه، فعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺقَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَءُوا، ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ۝١٠٥﴾ [الكهف:١٠٥]»(٣).

قال ابن كثير: «وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحا، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها، والله أعلم»(٤).

فائدة: وجه الجمع بين كون الميزان مفردا في بعض الآيات، وكونه جمعا في البعض الآخر(٥).

قِيلَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَفْظُهُ جَمْعًا وَمَعْنَاهُ وَاحِدٌ كَقَوْلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ [المؤمنون:٥١].

وَقِيلَ: لِكُلِّ عَبْدٍ مِيزَانٌ.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٧/ ٩٩)، وصححه أحمد شاكر.

(٢) العظيم: الضخم في جسمه ولا إيمان في قلبه.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٣٩٠).

(٥) انظر: تفسير البغوي (٢/ ١٨١).



[٤٣] ويُؤْتَوْنَ صَحائِفهم بأعمالِهم: فمَن أُوتِي كتابَه بيمينه فسوف يُحاسَبُ حِسابا يَسيرا، ومَن أُوتِي كتابَه وراء ظَهْرِه فأولئِك يَصْلَوْنَ سَعيرا (١).

وَقِيلَ: الأَصْلُ مِيزَانٌ وَاحِدٌ عَظِيمٌ وَلِكُلِّ عَبْدٍ فِيهِ مِيزَانٌ مُعَلَّقٌ بِهِ.

وَقِيلَ: جَمَعَهُ لِأَنَّ المِيزَانَ يَشْتَمِلُ عَلَى الكِفَّتَيْنِ وَالشَّاهِدَيْنِ وَاللِّسَانِ، وَلَا يتم الوزن إلا باجتماعها.

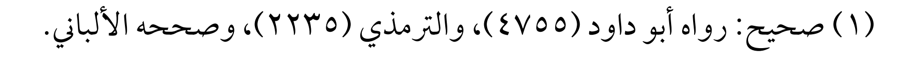
(١) **قوله**: «**ويُؤتَونَ صحائِفهم بأعمالِهم: فمَن أوتِي كتابه بيمينه فسوف يُحاسَبُ حِسابا يَسيرا، ومَن أوتِي كتابه وراءَ ظهْرِه فأولئِك يَصْلوْنَ سَعيرا**»: أي كلٌّ يأخذ صحية عمله بما كان يعمل؛ فأهل الطاعة يأخذون صحائفهم بأيمانهم، وأهل المعصية يأخذون صحائفهم بشمائلهم؛ كما قال تعال: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [الحاقة:١٨-٣٥].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق:٦-١٢].



....

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّهَا ذَكَرَتِ النَّارَ فَبَكَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يُبْكِيكِ؟» قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا: عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ، أَوْ يَثْقُلُ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يُقَالُ: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝١٩﴾ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ، أَمْ فِي شِمَالِهِ، أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ»[١].


(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٥٥)، والترمذي (٢٢٣٥)، وصححه الألباني.



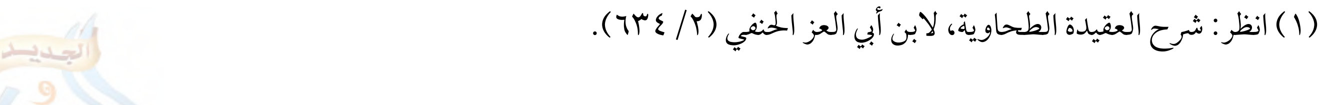
[الإيمان بالصراط]

[٤٤] وأنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ (١)، ....

(١) **قوله**: «**وأنَّ الصِّراطَ حقٌّ**»: الصراط جسر على ظهر جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف، يمر عليه الناس يوم القيامة؛ قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١] ، قال ابن أبي العز الحنفي: «والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط»[١].

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد:١٢-١٥].

وعَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا ذَكَرَتِ النَّارَ فَبَكَتْ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا يُبْكِيكِ؟» قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا: عِنْدَ المِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ، أَوْ يَثْقُلُ، وَعِنْدَ الكِتَابِ حِينَ يُقَالُ: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾﴾ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي



(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٦٣٤).





يَجُوزُه العبادُ بِقَدْرِ أعمالِهِم (١)، ....

يَمِينِهِ، أَمْ فِي شِمَالِهِ، أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ»[(١)].

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ ﵁: «بَلَغَنِي أَنَّ الجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ»[(٢)].

قال السفاريني: «اتفقت الكلمة على إثبات الصراط في الجملة، لكن أهل الحق يثبتونه على ظاهره من كونه جسرا ممدودا على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر»[(٣)].

(١) **قوله: «يَجُوزُه العبادُ بقدرِ أعمالِهم»**: فمنهم من يجوزه كالطرف، ومنهم من يجوزه كالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁، أن رسول الله ﷺ، قال: «.... ثُمَّ يُؤْتَى بِالجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلاَلِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، المُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا»[(٤)].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٥٥)، والترمذي (٢٢٣٥)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٨٣).

(٣) انظر: لوامع الأنوار، للسفاريني (٢/ ١٩٢).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٧٤٣٩).



فناجُون مُتفاوِتُون في سُرعَة النَّجاةِ عليه مِن نار جَهَنَّم (١)، وقَوْمٌ أَوْبَقَتْهُمْ فيها أعمالُهم (٢).

---

(١) **قوله: «فناجُون مُتفاوِتُون في سُرعَة النَّجاةِ عليه مِن نار جهنَّم»**: فالذين ينجون من الصراط يتفاوتون في سرعة المرور عليه؛ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه المتقدم.

وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «... وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالبَرْقِ» قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ البَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى البَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ العِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا»، قَالَ: «وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنِ اُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ»[١].

(٢) **قوله: «وقَوْمٌ أَوْبَقَتْهُمْ فيها أعمالُهم»**: أي أوقعتهم أعمالهم في جهنم؛ وهم متفاوتون؛ فالكافر يسقط في النار ولا يخرج أبدا؛ أما عصاة الموحدين فيسقطون في النار إلا أن يشاء الله سبحانه وتعالى.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ:

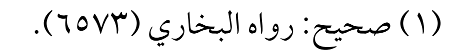
---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٥).



....

«فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ القَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ، وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَبِهِ كَلالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمُ المُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ المُخَرْدَلُ»[1].



(١) صحيح: رواه البخاري (٦٥٧٣).



[الإيمان بالحوض]

[٤٥] والإيمانُ بِحَوْض رسولِ الله ﷺ (١)، تَرِدُهُ أُمَّتُهُ (٢) لاَ يَظْمَأُ مَن شَرب مِنه (٣)، ....

---

(١) **قوله**: «**والإيمانُ بحوض رسولِ الله ﷺ**»: قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكوثر:١].

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَ: سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكوثر:١]، قَالَتْ: «نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ، شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ»(١).

(٢) **قوله**: «**ترِدُه أمّته**»: أي أمة الإجابة، فيشربون منه؛ فعن أنس ﷺ، أن الرسول ﷺ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً(٢)، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ»(٣).

وعَنْ عَبْدِ الله بن مسعود ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ»(٤).

(٣) **قوله**: «**لا يظمأ من شرب منه**»: كما في حديث أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله مَا آنِيَةُ الحَوْضِ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ، آنِيَةُ الجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٩٦٥).

(٢) أثرة: أي يفضل عليكم غيركم في الأموال.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣١٦٣)، ومسلم (١٠٦١).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٧٥)، ومسلم (٢٢٨٩).



ويُذَادُ عنه مَنْ بَدَّلَ وغَيَّرَ (١).

آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ[١] فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ»[٢].

وعن عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا»[٣].

(١) **قوله**: «**ويُذادُ عنه مَنْ بدَّلَ وغيَّرَ**»: كما يذود الساقي الناقة الغريبة عن إبله إذا أرادت الشرب مع إبله[٤]؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَأَذُودَنَّ عَنْ حَوْضِي رِجَالًا كَمَا تُذَادُ الغَرِيبَةُ مِنَ الإِبِلِ»[٥].

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الحَوْضَ، حَتَّى عَرَفْتُهُمُ اخْتُلِجُوا[٦] دُونِي، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»[٧].

قال القاضي: «هؤلاء صنفان أحدهما عصاة مرتدون عن الاستقامة لا عن الإسلام وهؤلاء مبدلون للأعمال الصالحة بالسيئة، والثاني مرتدون إلى الكفر حقيقة

---

(١) يشخب: أي يسيل.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٣٠٠).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٢٩٢).

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم (١٥/ ٦٤).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٣٠٢).

(٦) اختلجوا: أي اقتطعوا.

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٨٢)، ومسلم (٢٣٠٤).





....

ناكصون على أعقابهم، واسم التبديل يشمل الصنفين»[1].

(١) انظر: شرح صحيح مسلم (١٥/ ٦٤-٦٥).



[الإيمان قول وإخلاص وعمل، يزيد وينقص]

[٤٦] وأنَّ الإيمانَ قَولٌ باللِّسانِ (١)، وإخلاَصٌ بالقلب (٢)، ....

---

(١) **قوله**: «**وأنَّ الإيمانَ قَولٌ باللِّسانِ**»: هو النطق بالشهادتين؛ والدليل على أن قول اللسان من الإيمان قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [البقرة:١٣٦].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ٥٣﴾ [القصص:٥٣].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله»[(١)].

(٢) **قوله**: «**وإخلاصٌ بالقلب**»: فلا ينفع الإيمان بدون إخلاص؛ ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ [الأنعام:٥٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠﴾ [الليل:١٩-٢٠].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٥﴾ [الحج:٣٥].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٠).



وعَمَلٌ بالجوارِح (١).

وعن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى»(١).

(١) **قوله**: «**وعَمَلٌ بالجوارِح**»: فلا ينفع الإيمان بدون عمل الجوارح، وأعمال الجوارح هي التي تؤدى بالجوارح كالصلاة، والصيام، والحج، ونحوه؛؛ ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾ [الرعد:٢٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحُجرات:١٥].

وعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قَالَ لوفد عبد القيس: «آمُرُكُمْ بِالإِيمَانِ بِاللهِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَتُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ»(٢).

فائدة: تنوع عبارات السلف في تفسير الإيمان:

قال شيخ الإسلام: «فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية، وتارة يقولون قول وعمل ونية واتباع السنة، وتارة يقولون: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح وكل هذا صحيح؛ فإذا قالوا: قول وعمل

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٢٩)، ومسلم (١٩٠٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥٥٦)، ومسلم (١٧).



[٤٧] يَزِيد بزيادَة الأعمالِ، ويَنقُصُ بنَقْصِها (١)، ....

فإنه يدخل في القول قول القلب واللسان جميعا؛ وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام ونحو ذلك إذا أطلق ...... والمقصود هنا أن من قال من السلف: الإيمان قول وعمل أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح؛ ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب، ومن قال: قول وعمل ونية قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان وأما العمل فقد لا يفهم منه النية فزاد ذلك، ومن زاد اتباع السنة؛ فلأن ذلك كله لا يكون محبوبا لله إلا باتباع السنة، وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل إنما أرادوا ما كان مشروعا من الأقوال والأعمال ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولا فقط، فقالوا: بل هو قول وعمل»[1].

(١) **قوله**: «**يزيد بزيادَة الأعمالِ، وينقصُ بنقصِها**»: فيزيد الإيمان بالطاعة وينقص بالمعصية؛ لقوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد:١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدَّثر: ٣١].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى المُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٧/ ١٧٠-١٧١).





فيكون فيها (١) النَّقصُ (٢) وبها الزِّيادَة (٣).

[٤٨] ولا يَكْمُلُ قَولُ الإيمانِ إلاَّ بالعمل(٤)، ولا قَولٌ وعَمَلٌ إلاَّ بنِيَّة (٥)،...

نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا»[١].

وعن أبي سعيد ﷺ، أن رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»[٢].

(١) **قوله**: «**فيكون فيها**»: أي في الأعمال.

(٢) **قوله**: «**النقص**»: أي في الإيمان.

(٣) **قوله**: «**وبها الزيادة**»: أي أن الأعمال سبب زيادة الإيمان.

(٤) **قوله**: «**ولا يكملُ قولُ الإيمانِ إلا بالعمل**»: أي لا يكمل الإيمان الواجب إلا بالعمل.

(٥) **قوله**: «**ولا قولٌ وعملٌ إلا بنيّة**»: فمن قال قولا، أو عمل عملا بدون نية، فإنه لا يقبل؛ لحديث عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٤)، ومسلم (٧٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٩).



ولا قولٌ وعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إلاَّ بمُوَافَقَة السُّنَّة (١).

إِلَيْهِ»(١).

(١) **قوله**: «**ولا قولٌ وعملٌ ونيةٌ إلا بموافقة السنة**»: فمن قال قولا، أو عمل عملا مخالفا للسنة؛ فإنه لا يقبل؛ لقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر:٧].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»(٢)، وفي لفظ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»(٣).

وعن العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(٤).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٢٩)، ومسلم (١٩٠٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٧١٨).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٤٢)، وصححه الألباني.



[حكم مرتكب الكبيرة]

[٤٩] وأنَّه لا يَكفُرُ أَحدٌ بذَنب مِنْ أهْل القِبْلَة (١).

---

(١) **قوله: «وأنه لا يكفرُ أحدٌ بذنب مِنْ أهْل القِبْلة»**: من أصول أهل السنة والجماعة أنهم لا يكفرون أحدا من أهل الإسلام بشيء من الذنوب إلا الكفر، واستحلال المعصية، فإذا استحلها فإنه يكفر بمجرد اعتقاده لو لم يعمل به؛ لأنه حينئذ يكون مكذبا بالكتاب ومكذبا بالرسول ﷺ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء:٤٨].

والدليل على فسق من ارتكب ذنبا ونقصان إيمانه قول الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾﴾ [النور:٥].

وقال تعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [البقرة:١٧٨]، فَلَمْ يُخْرِجِ القَاتِلَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَجَعَلَهُ أَخًا لِوَلِيِّ القِصَاصِ، وَالمُرَادُ أُخُوَّةُ الدِّينِ بِلَا رَيْبٍ.

وَقَال تعَالَى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ



....

تُرۡحَمُونَ ١٠﴾ [الحُجُرات:٩-١٠].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ»[1].

قال النووي: «اعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ولا يكفر أهل الأهواء والبدع، وأن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة حكم بردته وكفره إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه فيعرف ذلك فإن استمر حكم بكفره وكذا حكم من استحل الزنى أو الخمر أو القتل أو غير ذلك من المحرمات التي يعلم تحريمها ضرورة»[2].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٨١٠)، ومسلم (٥٧).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (١/ ١٥٠).

[الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون]

[٥٠] وأنَّ الشُّهداءَ أحياءٌ عند ربِّهم يُرْزَقونَ (١).

---

(١) **قوله**: «**وأنَّ الشُّهداءَ أحياءٌ عند ربِّهم يرْزقون**»: كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩﴾ [آل عمران:١٦٩].

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلنَا عَبْدَ الله بن مسعود رضي الله عنه عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩﴾ [آل عمران:١٦٩]، قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ القَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً»، فَقَالَ: «هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا»[١].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤﴾ [البقرة:١٥٤].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «يخبر تعالى أن الشهداء في برزخهم أحياء يرزقون»[٢].

(١) صحيح: رواه مسلم (١٨٧٨).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٤٤٦).





[٥١] وأَرْواحُ أَهْلِ السَّعادَةِ (١) باقِيَةٌ ناعِمَةٌ (٢) إلى يوم يُبْعَثون (٣)، وأرواحُ أهلِ الشَّقاوَةِ (٤) مُعَذَّبَةٌ إلى يَوم الدِّين (٥).

---

(١) **قوله**: «**وأرْواح أهْل السَّعادَةِ**»: أي أهل الإيمان.

(٢) **قوله**: «**باقِيةٌ ناعِمةٌ**»: أي متنعمة.

(٣) **قوله**: «**إلى يوم يُبْعثون**»: أي إلى يوم القيامة؛ فعن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ[1] طَائِرٌ فِي شَجَرِ الجَنَّةِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ عز وجل إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»[2].

قال ابن كثير: «ففيه دلالة لعموم المؤمنين أيضا، وإن كان الشهداء قد خصصوا بالذكر في القرآن، تشريفا لهم وتكريما وتعظيما»[3].

(٤) **قوله**: «**وأرواح أهلِ الشَّقاوة**»: أي أهل الكفر.

(٥) **قوله**: «**مُعذَّبةٌ إلى يوم الدِّين**»: أي إلى يوم القيامة؛ كما قال تعالى: ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٥-٤٦].

وقال تعالى: ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ

---

(١) نسمة المؤمن: أي روحه.

(٢) صحيح: رواه النسائي (٢٠٧٣)، وابن ماجه (٤٢٧١)، وأحمد (١٥٧٧٧)، وصححه الألباني.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٤٦٧).



....

﴿شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤٦ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٧﴾ [الطور:٤٥-٤٧]، وهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا، وأن يراد به عذابهم في البرزخ، وهو أظهر، لأن كثيرا منهم مات ولم يعذب في الدنيا، أو المراد أعم من ذلك[(١)].

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الكَافِرُ - أَوِ المُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»[(٢)].

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٥٧٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).



[الإيمان بفتنة القبر]

[٥٢] وأنَّ المؤمنِينَ يُفْتَنُونَ في قُبُورِهم (١) ويُسْأَلُون (٢)، ....

---

(١) **قوله**: «**وأنَّ المؤمنِينَ يفْتَنُونَ في قبُورِهم**»: أي يختبرون ويمتحنون.

(٢) **قوله**: «**ويسْألون**»: أي عن المعبود، الدين، والنبي؛ كما جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: التَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ»(١).

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «أُوحِيَ إِلَيَّ: أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ - مِثْلَ أَوْ - قَرِيبَ - لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ - مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، يُقَالُ مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوِ الْمُوقِنُ فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، جَاءَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَالهُدَى، فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا، هُوَ مُحَمَّدٌ ثَلاَثًا، فَيُقَالُ: نَمْ صَالِحًا قَدْ

---

(١) حسن: رواه الترمذي (١٠٧١)، وحسنه الألباني.



....

عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِنًا بِهِ، وَأَمَّا المُنَافِقُ أَوِ المُرْتَابُ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ»(١).

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ اليَهُودِ، وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ شَعَرْتِ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي القُبُورِ؟ قَالَتْ: فَارْتَاعَ رَسُولُ الله ﷺ وَقَالَ: «إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هَلْ شَعَرْتِ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي القُبُورِ؟» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَسَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، بَعْدُ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ»(٢).

وعن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى القَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيذُوا بِالله مِنْ عَذَابِ القَبْرِ» مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ المُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ البَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ المَوْتِ عليه السلام، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ الله وَرِضْوَانٍ»؛ قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ القَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨٦)، ومسلم (٥٠٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٥٨٤).



....

يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ»، قَالَ: «فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ- يَعْنِي بِهَا- عَلَى مَلَإٍ مِنَ المَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَ»، قَالَ: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَأَلبِسُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الجَنَّةِ»، قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ»، قَالَ: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الوَجْهُ يَجِيءُ بِالخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي»، قَالَ: «وَإِنَّ العَبْدَ الكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الوُجُوهِ، مَعَهُمُ المُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ البَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ المَوْتِ، حَتَّى



....

يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ»، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ المَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ المُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ المَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الأعراف: ٤٠]، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: «اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]، فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ





﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ (١) بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ (٢) فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا (٣) وَفِى ٱلْأَخِرَةِ (٤)﴾ [إبراهيم:٢٧] (١).

السَّاعَةَ»[1].

(١) **قوله**: «﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾»: أي يحقق الله أعمالهم وإيمانهم[2].

(٢) **قوله**: «﴿بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾»: أي بالقول الحق، وهو: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا رسول الله[3].

(٣) **قوله**: «﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾»:أي يثبت الله الذين آمنوا بالإيمان بالله وبرسوله محمد ﷺ في الحياة الدنيا[4]، وقيل: إن اللهَ يثَبتهم في قبورهم قبلَ قيام الساعة[5].

(٤) **قوله**: «﴿وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾»: أي يثبتهم بمثل الذي ثبَّتهم به في الحياة الدنيا، وذلك في قبورهم حين يُسْألون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله ﷺ[6].

فعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أُقْعِدَ المُؤْمِنُ فِي

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١٨٥٣٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٧٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٥٨٩).

(٣) انظر: السابق (١٦/ ٥٨٩).

(٤) انظر: السابق (١٦/ ٦٠٢).

(٥) انظر: السابق (١٦/ ٥٨٩).

(٦) انظر: السابق (١٦/ ٦٠٢).





....

قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم:٢٧] نَزَلَتْ فِي عَذَابِ القَبْرِ[1].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١).



[الإيمان بالملائكة]

[٥٣] وأنَّ على العباد حَفَظَةً يَكتُبون أعمالَهم (١)، ....

---

(١) **قوله**: «**وأنَّ على العباد حفظة يكتبون أعمالهم**»: من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة: الإيمان بالملائكة؛ وهم خلق من خلق الله وكَّلهم بوظائف ومهام عظيمة؛ فمنهم الملائكة الحفظة وهم الكرام الكاتبون الذين يكتبون أعمال بني آدم؛ قال تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١].

وقال تعالى فيهم: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزُّخرُف: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٧-١٨].

قال البغوي في تفسير الآية: «أَيْ يَتَلَقَّى وَيَأْخُذُ الْمَلَكَانِ الْمُوَكَّلانِ بِالإِنْسَانِ عَمَلَهُ وَمَنْطِقَهُ يَحْفَظَانِهِ وَيَكْتُبَانِهِ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَالَّذِي عَنِ الْيَمِينِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ، وَالَّذِي عَنِ الشِّمَالِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ»[١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فَلاَ تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ»[٢].

---

(١) انظر: تفسير البغوي، (٧/ ٣٥٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥٠١)، ومسلم (١٢٨).





ولا يَسقُطُ شيْءٌ مِن ذلك عَن عِلمِ ربِّهِم (١).

[٥٤] وأنَّ مَلَكَ الموتِ يَقْبِضُ الأرواحَ بإذن ربِّه (٢).

---

(١) **قوله**: «**ولا يَسقطُ شيْءٌ مِن ذلك عَن عِلمِ ربِّهِم**»: أي لا يغيب شيء مما كتبه الكرام الكاتبون على العباد عن علم الله ﷻ؛ لإحاطة علم الله ﷻ بالسر وأخفى؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ وَصَلاَةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»[(١)].

(٢) **قوله**: «**وأنَّ مَلكَ الموتِ يَقبِضُ الأرواح بإذن ربِّه**»: قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام: ٦١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: ١١]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزُّمَر: ٤٢].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢).



[الاعتقاد في الصحابة ﵃]

[٥٥] وأنَّ خيْرَ القرون القرنُ الَّذين رَأَوا رسولَ الله ﷺ وآمَنوا به (١)،.........

---

(١) **قوله: «وأنَّ خيْرَ القرون القرنُ الذين رأوا رسولَ الله ﷺ وآمَنوا به»**: أهل السنة والجماعة يعتقدون أن أفضل الأجيال جيل أصحاب النبي ﷺ، والصحابي: هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك، ولو تخللت ردة في الأصح[1].

قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة:١١٧].

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر:٨-٩].

وعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[2].

---

(١) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني، صـ(١١١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٣).



ثمَّ الَّذين يَلُونَهم (١) ثمَّ الَّذين يَلونَهم (٢).

[٥٦] وَأَفْضَلُ الصحابة: الخُلَفاءُ الرَّاشدون المَهْديُّون (٣)؛ أبو بكر ثمَّ عُمر ثمَّ عُثمان ثمَّ عليٌّ رضي الله عنهم أجمعين (٤).

قال النووي: «اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه ﷺ والمراد أصحابه وقد قدمنا أن الصحيح الذي عليه الجمهور أن كل مسلم رأى النبي ﷺ ولو ساعة فهو من أصحابه ... المراد جملة القرن بالنسبة إلى كل قرن بجملته .... والصحيح أن قرنه ﷺ الصحابة، والثاني التابعون، والثالث تابعوهم»[1].

(١) **قوله**: «**ثمَّ الذين يلونهم**»: أي التابعون؛ قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

(٢) **قوله**: «**ثمَّ الذين يلونهم**»: أي تابع التابعين.

(٣) **قوله**: «**وأفضلُ الصحابة: الخُلفاءُ الرَّاشدون المهديُّون**»: أي الذين هداهم الله إلى الحق.

(٤) **قوله**: «**أبو بكر ثمَّ عُمر ثمَّ عُثمان ثمَّ عليٌّ رضي الله عنهم أجمعين**»: فعن العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالأُمُورَ

---

(١) انظر: شرح مسلم (١٦/ ٨٤-٨٥).



[٥٧] وأن لاَ يُذكَرَ أَحَدٌ مِن صحابَةِ الرَّسولِ ﷺ إلاَّ بأحْسَن ذِكْرٍ (١)، ....

المُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ»(١).

وعن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ(٢) فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ»(٣).

قال ابن الصلاح: «وَأَمَّا أَفْضَلُ أَصْنَافِهِمْ صِنْفًا: فَقَدْ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ البَغْدَادِيُّ التَّمِيمِيُّ: أَصْحَابُنَا مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَهُمُ الخُلَفَاءُ الأَرْبَعَةُ»(٤).

وقال أيضا: «أَفْضَلُهُمْ عَلَى الإِطْلَاقِ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ إِنَّ جُمْهُورَ السَّلَفِ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ .... وَتَقْدِيمُ عُثْمَانَ هُوَ الَّذِي اسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ مَذَاهِبُ أَصْحَابِ الحَدِيثِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ»(٥).

(١) **قوله: «وأن لا يُذكَرَ أحدٌ مِن صحابةِ الرسولِ ﷺ إلا بأحسَن ذِكْرٍ»**: من حقوق الصحابة علينا أن نذكرهم بالخير؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٤٢)، وصححه الألباني.

(٢) نخير بين الناس: نقول: فلان خير من فلان.

(٣)صحيح: رواه البخاري (٣٦٥٥).

(٤) انظر: مقدمة ابن الصلاح، صـ(٢٩٩).

(٥) انظر: السابق ، صـ(٢٩٨-٢٩٩).





والإمساك عمَّا شَجَرَ بينهم (١).

[٥٨] وأنَّهم أحَقُّ النَّاس، أن يُلْتَمَسَ لَهم أَحَسَن المخارج، ويُظَنَّ بهم أحْسن المذاهب(٢).

---

(١) **قوله**: «**والإمساك عمَّا شَجَرَ بينهم**»: فلا يحق لأحد أن يخوض فيما شجر بين أصحاب النبي ﷺ؛ ونعتقد أن المصيب منهم له أجران، والمخطئ له أجر واحد؛ لحديث عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»(١).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»(٢).

(٢) **قوله**: «**وأنهم أحقُّ النَّاس أن يُلتمَسَ لهم أحسَنَ المخارج، ويُظنَّ بهم أحسَنَ المذاهب**»: فلا يظن بهم ظن السوء؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

وعن عَبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).



....

يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»(١).

وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: صَلَّيْنَا المَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ العِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله صَلَّيْنَا مَعَكَ المَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ العِشَاءَ، قَالَ «أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ» قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ(٢)، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي(٣)، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ(٤)، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»(٥).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).

(٢) أمنة للسماء: الأمنة والأمن والأمان بمعنى، ومعنى الحديث: أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت.

(٣) وأنا أمنة لأصحابي: أي من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحا وقد وقع كل ذلك.

(٤) فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون: معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته ﷺ.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٥٣١).



[طاعة ولاة الأمور]

[٥٩] والطَّاعَةُ لأئمَّة المسلمين مِن وُلاَة أمورِهم وعُلمائهم (١)، ....

---

(١) **قوله: «والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورِهم وعلمائهم»:**

هذا أصل عظيم من أصول أهل السنة والجماعة، وهو وجوب طاعة أئمة المسلمين إذا أمروا بطاعة الله، أو نهوا عن معصية الله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»[١].

وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اسْمَعْ وَأَطِعْ، فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَكَلُوا مَالَكَ، وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ»[٢].

وعن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قَالُوا: قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله،

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩).

(٢) صحيح: رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٠٢٦)، وابن حبان في صحيحه (١٠/٤٢٦)، وصححه الألباني.



واتِّباعُ السَّلَفِ الصَّالِح (١) ....

أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»(١).

وعن أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ(٢)»(٣).

(١) **قوله**: «**واتِّباع السَّلفِ الصَّالِح**»: من الصحابة والتابعين لهم بإحسان؛ قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال ابن كثير: «فالتابعون لهم بإحسان هم: المتبعون لآثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة، الداعون لهم في السر والعلانية»(٤).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ

(١) صحيح: رواه مسلم (١٨٥٥).

(٢) وإن كان عبدا مجدع الأطراف: يعني مقطوعها، والمراد: أخس العبيد، أي أسمع وأطيع للأمير وإن كان دنيء النسبة حتى لو كان عبدا أسود مقطوع الأطراف فطاعته واجبة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٨٣٧).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٧٢-٧٣).



واقتفاءُ آثارِهم (١)، والاستغفارُ لهم (٢).

فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»[١].

(١) **قوله**: «**واقتفاءُ آثارِهم**»: أي اتباع أقوال وأفعال السلف الصالح؛ فعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ»[٢].

وعن العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[٣].

(٢) **قوله**: «**والاستغفارُ لهم**»: أي من حقوق السلف الصالح علينا: طلب المغفرة لهم؛ لقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٦٤١)، وحسنه الألباني.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٦٦٢)، وحسنه، وابن ماجه (٩٧)، وأحمد (٢٣٢٤٥)، وصححه الألباني.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٤٢)، وصححه الألباني.





....

[الحشر:٨-١٠].





[حكم المراء والجدال في الدين]

[٦٠] وتَركُ المراءِ والجِدَالِ في الدِّين (١)، ....

(١) **قوله**: «**وتركُ المراء والجدَالِ في الدِّين**»: أي من أصول أهل السنة والجماعة ترك الجدال بالباطل الذي يرد به الحقَّ؛ والمِرَاء: الجدال[1]، فمنهج أهل السنَّة والجماعة يقوم على الاستسلامُ لنصوص الكتاب والسنة؛ قال تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾﴾ [الشورى:١٨]؛ وقال: ﴿وَجَـٰدَلُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر:٥] ، وقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَـٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾﴾ [الحج:٣].

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الجَدَلَ»، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الزُّخرُف:٥٨][2].

أما الجدال بالحسنى فقد أمرنا به؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَـٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت:٤٦].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة «مرا».

(٢) حسن رواه الترمذي (٣٢٥٣)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٤٨)، وحسنه الألباني.





وتَرْكُ ما أَحْدَثَهُ المُحْدِثُونَ (١).

[٦١] وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وأزواجِه (٢)....................

---

(١) **قوله**: «**وتركُ ما أحدَثه المحدِثون**»: أي من أصول أهل السنة والجماعة ترك ما ابتدعه أهل البدع في دين الله ﷻ؛ فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»[(١)]، وفي لفظ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»[(٢)].

قال النووي: «الرد هنا بمعنى المردود ومعناه فهو باطل غير معتد به، وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات»[(٣)].

(٢) **قوله**: «**وصلى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وأزواجِه**»: ختم المصنف رحمه الله مقدمة رسالته بالصلاة على رسول الله ﷺ، وعلى آله، وهم أتباعه على دينه، وعلى أزواجه ﷺ، وهن تسع: خديجة أم المؤمنين، وعائشة بنت الصديق، وأم سلمة رضي الله عنها ذات الهجرتين، وزينب أم المؤمنين التي زوجه الله إياها من فوق سبع سموات، وصفية بنت حيي، وجويرية بنت الحارث، وسودة بنت زمعة، وأم حبيبة ذات الهجرتين، وميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنهن؛ وهن من آل بيته ﷺ؛ قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٧١٨).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم (١٢/ ١٦).





وذريته (١)، وسلَّم تَسليما كثيرا (٢).

ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ [الأحزاب:٣٣].

(١) **قوله**: «**وذريته**»: وهم بناته ﷺ، وأولاد فاطمة رضي الله عنها، وهم من آل بيته ﷺ، فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها، أنها قالت: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ[1]، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣]»[2].

(٢) **قوله**: «**وسلم تسليما كثيرا**»: أي سلم هؤلاء المذكورين من الآفات والشرور؛ وهذا امتثال لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦].

تم الشرح والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

---

(١) مرط مرحل: المرط كساء جمعه مروط، والمرحل: هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٤٢٤).



الأسئلة والمناقشة

في ضوء دراستك لكتاب «حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني» أجب عن الأسئلة الآتية:

١. ماذا تعرف عن الإمام ابن أبي زيد القيرواني؟
٢. ما سبب تأليف الرسالة وأهميتها؟
٣. ما أهم الموضوعات التي اشتملت عليها مقدمة الرسالة؟
٤. ما أنواع الهداية ؟
٥. ما الفرق بين النافلة والرغيبة؟
٦. ما الفائدة من تعلم العلم في الصغر؟
٧. ما أنواع التوحيد؟
٨. أوامر الله قسمان. وضح ذلك.
٩. آيات الله قسمان. وضح ذلك.
١٠. اختلف في الكرسي على ثلاثة أقوال. وضح ذلك.
١١. ما المنهج في إثبات الأسماء والصفات؟
١٢. كلام الله ﷻ غير مخلوق. وضح ذلك.
١٣. تكلم عن مجيء الله تعالى يوم القيامة للحساب.
١٤. ما وجه الجمع بين كون الميزان مفردا في بعض الآيات، وكونه جمعا في البعض الآخر.
١٥. تكلم عن كل مما يأتي:
   ١) الإيمان بالقدر.
   ٢) الإيمان بالجنة والنار.
   ٣) الإيمان بالصراط.



٤) تكلم عن الإيمان بالحوض.

٥) حكم مرتكب الكبيرة.

٦) الإيمان فتنة القبر.

٧) الإيمان بالملائكة.

٨) طاعة ولاة الأمور.

٩) الاعتقاد في الصحابة رضي الله عنهم.

١٠) حكم المراء والجدال في الدين.

١١) الإيمان قول وإخلاص وعمل، يزيد وينقص.

١٢) أرواح الشهداء، والمؤمنين، والكفار في الآخرة.

نسأل الله لنا ولكم الهداية

المصادر والمراجع

١. الإبانة الكبرى، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، طبعة: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢. الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٧٨٥هـ)، لتقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي، وولده تاج الدين عبد الوهاب، طبعة: دار الكتب العلمية –بيروت، طبعة: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.

٣. إرواء الغليل، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبعة: المكتب الإسلامي - بيروت – الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، طبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، طبعة: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٥. الاقتصاد في الاعتقاد، للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبي محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ)، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، طبعة: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٦. بدائع الفوائد، لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين





ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، طبعة: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٧. بيان المعاني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني، للشيخ صالح الفوزان، طبعة: دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ.

٨. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة: دار الهداية.

٩. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفورى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٠. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، تحقيق: الجزء الأول: ابن تاويت الطنجي، ١٩٦٥ م، الجزء الثاني، والثالث، والرابع: عبد القادر الصحراوي، ١٩٦٦ - ١٩٧٠ م، والجزء الخامس: محمد بن شريفة، الجزء السادس، والسابع، والثامن: سعيد أحمد أعراب ١٩٨١-١٩٨٣م، طبعة: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى.

١١. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، طبعة: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٢. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن



نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، طبعة: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٣. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، طبعة: مكتبة الرشد – السعودية– الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٤. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، طبعة: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٥. تفسير البغوي «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، لمحيي السنة ، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

١٦. تفسير الطبري «جامع البيان في تأويل القرآن»، للطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٧. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.



١٨. الجواب الصحيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن، وعبد العزيز بن إبراهيم ، وحمدان بن محمد، طبعة: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

١٩. الداء والدواء، «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي»، لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (المتوفى: ٧٥١هـ)، حققه: مُحَمَّد أجمل الإصْلاَحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، طبعة: مجمع الفقه الإسلامي بجدة، طبعة: دار عالم الفوائد بجدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.

٢٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، طبعة: مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢م.

٢١. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، طبعة: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٢. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٣. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٤. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك،



الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، طبعة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٢٥. سنن النسائي الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٦. سنن النسائي الصغرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢٧. السنة، لابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، طبعة: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

٢٨. السنة، لعبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (المتوفى: ٢٩٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، طبعة: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٩. سير أعلام النبلاء، للذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى : ٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٥



هـ - ١٩٨٥ م.

٣٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، طبعة: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٣١. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٢. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، طبعة: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٣٣. شرح صحيح مسلم «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، للنووي أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٣٤. شرح الكوكب المنير، لابن النجار تقي الدين أبي البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، طبعة: مكتبة العبيكان، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.

٣٥. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لمحمد بن أبي



بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، طبعة: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣٦. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، للإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة.

٣٧. صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (المتوفى: ٢٥٦ هـ)، ترقيم عبدالباقي، طبعة دار الشعب القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٣٨. صحيح الجامع، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، طبعة: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٣٩. صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (المتوفى: ٢٦١ هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٠. صحيح وضعيف سنن أبي داود، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، طبعة: دار المعارف- الرياض .

٤١. صحيح وضعيف سنن الترمذي، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، طبعة: دار المعارف- الرياض .

٤٢. صحيح وضعيف سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، طبعة: دار المعارف- الرياض .

٤٣. صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين



الألباني، طبعة: دار المعارف- الرياض .

٤٤. طبقات الفقهاء، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، طبعة: دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠م.

٤٥. عقيدة السلف «مقدمة أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة»، لأبي محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، طبعة: دار العاصمة.

٤٦. العقيدة الواسطية «اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة»، لابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: أبي محمد أشرف بن عبد المقصود، طبعة: أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤٧. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى ١٧٠ هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، طبعة: دار ومكتبة الهلال.

٤٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى ٨٥٢)، طبعة: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٤٩. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ)، طبعة: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ



- ١٩٩٥م.

٥٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، طبعة: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

٥١. القاموس المحيط للفيروز آبادي، طبعة الهيئة المصرية للكتاب.

٥٢. الكتاب، لسيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٥٣. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للإمام محمد على التهانوي، طبعة: مكتبة لبنان ناشرون- بيروت ١٩٩٦م.

٥٤. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (المتوفى ٧١١ هـ)، طبعة: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

٥٥. لوامع الأنوار، للسفاريني شمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، طبعة: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٥٦. مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى ٧٢٨ هـ)، طبعة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

٥٧. مدارج السالكين، لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، طبعة: دار الكتاب العربي –



بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٥٨. المستدرك على الصحيحين، للإمام محمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م.

٥٩. مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٦٠. مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، إشراف: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٦١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٦٢. معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، طبعة: مكتبة المثنى - بيروت، ودار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٣. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، طبعة: دار الدعوة.



٦٤. المغني لابن قدامة المقدسي (المتوفى ٦٢٠ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور محمد الحلو، طبعة: عالم الكتب، الطبعة السادسة.

٦٥. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة: دار الفكر، طبعة: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٦٦. مقدمة ابن الصلاح «معرفة أنواع علوم الحديث»، لابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (المتوفى: ٦٤٣هـ) ، تحقيق: نور الدين عتر، طبعة: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، طبعة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٦٧. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، مطبعة: الصباح- دمشق.

٦٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، طبعة: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٦٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، طبعة: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.



الفهرس



الإيمان بالبعث يوم القيامة

التوبة من الصغائر والكبائر، وشفاعة النبي ﷺ

الإيمان بالجنة والنار

مجيء الله تعالى يوم القيامة للحساب

الإيمان بالصراط

الإيمان بالحوض

الإيمان قول وإخلاص وعمل، يزيد وينقص

حكم مرتكب الكبيرة

الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون

الإيمان فتنة القبر

الإيمان بالملائكة

الاعتقاد في الصحابة رضي الله عنهم

طاعة ولاة الأمور

حكم المراء والجدال في الدين

الشرح

أهم الموضوعات التي اشتملت عليها مقدمة الرسالة

مقدِّمة الرسالة

الحمد لله

تعريف الحكمة

فائدة: الهداية أربعة أنواع










الجديد
و
طرائف
NEW & EXCLUSIVE

